

رَوَائِعُ الْمَسْرَحِ الْعَالَمِيِّ

٦٩

المَسَامِرُ

تأليف : جون اوسبورن

ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى

مراجعة : يحيى هفتى

THE ENTERTAINER

By

JOHN OSBORNE

المطبعة المصرية للتأليف والترجمة

مقدم

ولد جون أوسبورن في لندن في الثاني عشر من ديسمبر سنة ١٩٢٩ لأبوين من الطبقة العاملة هما توماس جودفري أوسبورن وماري بور ، وتزوج من نيللي بياتريس .

وتلقى أوسبورن قسطه من التعليم العام في مدارس الشعب دون أن تتيح له ظروفه الخاصة ما قد يتاح لأمثاله اليوم من فرص التعليم العالي في الجامعات .

وحاول في مستهل حياته العامة أن يشتغل بالصحافة ولكنه لم يلبث أن تحول عنها الى المسرح حيث بدأ العمل ممثلاً متواضعا في إحدى فرق الأقاليم ، وكان ظهوره على المسرح أول مرة في شهر مارس سنة ١٩٤٨ حيث قام بدور مستر براسلز في مسرحية « لا توجد غرفة خالية في الفندق » على مسرح الامباير في مدينة شيفيلد .

وفي شهر مايو سنة ١٩٥٦ ظهر أوسبورن للمرة الأولى أمام جمهور لندن على مسرح الرويال كورت (البلاط الملكي) ليلعب دور أنطونيو في مسرحية « دون جوان » ، ثم دور ليونيل في مسرحية « موت الشيطان » مع فرقة المسرح الانجليزي .

غير أنه في اليوم الثامن من ذلك الشهر على وجه التحديد قدمت هذه الفرقة مسرحية « أنظر الى الوراء غاضبا » لجون أوسبورن ، فكان ذلك الحدث مولد ثورة عارمة اجتاحت المسرح البريطاني في جميع الاتجاهات .

* * *

ومثل سائر الثورات لم تكن ثورة المسرح البريطاني نتيجة مصادفة مفاجئة أو حادث عارض ، فقد سبقتها نذر وارهاسات في المحيط الخاص للمسرح وفي المحيط العام للفكر على السواء .

ففي محيط المسرح الخاص كانت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى منتصف الخمسينات سنوات جذباء اضطر المسرح الانجليزي خلالها الى استيراد معظم بضاعته من انتاج الكتاب الأوروبيين بل والأمريكيين ، والاعتماد في أغلب ماقدمه بعد ذلك على احياء تراثه القديم .

ومن هنا نشأت في أذهان بعض قادة الحركة المسرحية فكرة انشاء فرقة جديدة تعتمد على مجموعة من الكتاب الشباب الذين لم يتجاوز سن الأربعين ، ممن تستهويهم الكتابة للمسرح لو أزيلت من طريقهم معوقات المديرين التجاربيين والممولين الذين لا يفكرون الا في الأسماء اللامعة حرصا على ايرادات الشباك . وبعد مفاوضات طويلة حول مشروعات مختلفة تحطمت على

صخرة التمويل ، استطاع جورج ديفين في أوائل سنة ١٩٥٦ أن يشكل فرقة المسرح الانجليزي ، وأن يستأجر لها دار مسرح الرويال كورت بعقد طويل الأمد ، مدته أربعة وثلاثون عاما . وهكذا ولدت فرقة كتاب الطليعة .

أما في المحيط الفكري البريطاني العام فقد كانت سنة ١٩٥٦ سنة تدخل الحكومة في ثورة المجرثم في حملة السويس ، هذا التدخل الذي لم تجن منه بريطانيا غير العار والمذلة وسقوط الهيبة في كافة المحافل الدولية ، ولم يعقب في نفوس الشعب البريطاني غير السخط والمرارة والغليان ، وبخاصة في محيط الشباب في الجامعات وأوساط المثقفين بعامة . فاخفت لغة المداورة والتحفظ . واستبدت بالكتاب والمفكرين نزعات السخط والغضب ، وشرعت الألسنة والأقلام تجرى في الكيان البريطاني كله أكبر عملية تشريحية تعرض لها في العصر الحديث ، تناولت من الناحية السياسية جسد الامبراطورية المتهالك المنهار ، ونفذت من الناحية الاجتماعية الى بؤر الانحلال واليأس والبؤس الذي أصاب سواد شعب الانجليز نتيجة سقوط الامبريالية وارتداد ادعياء « احكمى يا بريطانيا » - مهزومين مشخنين بالجراح - الى صخرتهم النائية في ملح البحار فيما بين المانش والأطلسي ، ونشيدهم الجديد - كما كتبه أوسبورن :

« أيتها الصخرة التي نحتت لي منذ القدم

دعيني أخبىء نفسي فيك »

في هذا الجو العاصف كتب أوسبورن - وقدم المسرح
الانجليزي - مسرحية « انظر الى الورا غاضبا » ، وهى صيحة
السيخط والغضب على المجتمع البريطانى ومن أجله ، ثم مسرحية
« المسامر » التى بين يدى القارىء ، وهى صيحة السيخط والغضب
على الامبراطورية البريطانية المنهارة ومن أجلها .

ويعتبر أوسبورن بهاتين المسرحيتين رائد الكتاب الساخطين
من شباب مسرح الطليعة ، وأول كاتب درامى استطلاع بجرأته
وفكره أن يقحم المسرحية الحديثة على المسرح الانجليزي بما
يشبه الصدمة المزلزلة . بل ان السينما بدورها تلققت المسرحيتين
وأخرجت كلا منهما فى فيلم اضطلع بالبطولة فيه نجوم عالميون .

ولقد كان عرض مسرحية « انظر الى الورا غاضبا » نقطة
تحول فى تيار التأليف فى انجلترا بصفة عامة ، فقد كان أوسبورن
فى السادسة والعشرين من عمره ، وحظيت مسرحيته بنجاح ساحق
لدى الناقدين ولدى النظارة جميعا ، فكان هذا حافزا لطائفة كبرى
من الشباب على الكتابة للمسرح بعد أن كان اتجاههم الغالب الى
القصة وغيرها من قوالب التعبير ، وصاحب هذا التحول ظاهرة
غريبة هى أن هؤلاء الكتاب الشبان وجدوا الفرق التى تخرج
لهم انتاجهم ، ثم وجدوا الجمهور الذى يقبل على مشاهدته .

ولعل الظاهرة الأغرب فى تاريخ المسرح البريطانى هى أن

هؤلاء الكتاب الوافدين الجدد معظمهم من أبناء الطبقة العاملة .
فقد ظل مسرح الحي الغربي في لندن (الحي الأرقى في المدينة)
سنوات وسنوات وقفا على الطبقة الوسطى ، كتاب من الطبقة
الوسطى - ممن أكملوا تعليمهم الجامعي على الأغلب - يكتبون
لجمهور من الطبقة الوسطى . أما بعد أوسبورن فقد انهار هذا
الحاجز ، وظهر الى جانبه من كبار كتاب المسرح آلان أروين
وكليف اكستون وهارولد بنتر وغيرهم ممن شقوا طريقهم من
صفوف العامة دون تعليم جامعي ، بعد سنوات من العمل كممثلين
عاديين .

ولئن كان هذا هو الأثر المباشر لأوسبورن في محيط المسرح
الانجليزي ، فقد كان له فيه أثر آخر غير مباشر لا يقل عنه
استحقاقا للتسجيل : فقد بدأت فرقة المسرح الانجليزي نشاطها
بتقديم مسرحيتين لأنجوس ويلسون وآرثر ميلر ، وكانت المسرحية
الثالثة هي مسرحية أوسبورن « انظر الى الورا غاضبا » ، ولم
يحل أول الخريف حتى كانت خسائر الفرقة قد بلغت نحو
١٣,٥٠٠ جنيه استرليني ، ومن ثم عرضت مسرحية أوسبورن
ثمانية أسابيع متوالية فكان إيرادها لا يزيد على النفقات الا بقليل .
وفي بدء الأسبوع التاسع عرضت المسرحية على شاشة التلفزيون
فقفزت إيرادات المسرح من ٩٥٠ جنيها في الأسبوع الى نحو
١٣٥٠ جنيه في الأسبوع التالي ثم الى ١٧٥٠ في الأسبوع الذي
بعده . وبالاختصار فقد حصلت الفرقة من هذه المسرحية ومن

مسرحية أوسبورن الثانية « المسامر » في خلال السنوات الخمس الأولى من حياتها على أرباح صافية قدرها ٥٠,٠٠٠ جنيه استرليني. (تدخل ضمنها إيرادات السينما والتلفزيون وحقوق الأداء الخ). وهذه الأرباح التي يرجع الفضل فيها لمسرحيتي أوسبورن هي التي مكنت الفرقة من تقديم المسرحيات الأخرى ذات القيمة الفنية التي قد لا يتاح لها مثل ذلك الحظ من النجاح التجاري .

وقد كتب أوسبورن قبل هاتين المسرحيتين اللتين عرضتا في العاصمة عددا من المسرحيات التي لم تكن نشرت أو عرضت هناك حتى ذلك الحين ، مثل مسرحية « جملة تذكارية على قبر جورج ديبلون » التي كتبها بالاشتراك مع أتونى كريتون ، ومسرحية « عالم بول سليكى الخاص » . كما كان له مسرحيتان عرضتا خارج لندن ، الأولى مسرحية « الشيطان المستقر في جسده » التي كتبها بالاشتراك مع ستلا ليندن ومثلت في هادرسفيلد سنة ١٩٥٠ ثم أعيد تمثيلها على مسرح الپمبروك في كرويدون سنة ١٩٦٢ باسم « دعوة الى الحب من روبرت أووين » وهي تدور حول شاب من إحدى قرى ويلز يظن به مواطنوه الغفلة ، بينما يرميه أفراد أسرته بجنون الجنس ، ولكن طالب طب وافد على القرية يكتشف فيه مواهب أصيلة . غير أن الشاب لا يلبث أن يرتكب جريمة قتل فتاة من بنات القرية حين حاولت أن تنسب إليه طفلا حملت به في سفاح .

والثانية وهى مسرحية « العدو الشخصى » التى كتبها بالاشتراك مع أتونى كريتون ومثلت فى هاروجيت سنة ١٩٥٥ ، تعرض موقف أحد الجنود ممن وقعوا فى الأسر فى حرب كوريا ثم أفرج عنه ، حين رفض العودة الى الوطن ، وما أثاره موقفه هذا بين أهله وأصدقائه من انفعالات وتعليقات . ومما هو جدير بالذكر ان الرقابة تناولت بالحذف أجزاء كبيرة من هذه المسرحية عند عرضها ، منها فصل كامل عن الشذوذ الجسمى فى محيط المحاربين .

غير أن مسرحية « انظر الى الورا غاضبا » هى التى رفعت أوسبورن الى مصاف الشهرة وجعلته بحق رائد المسرحية الحديثة، وأثارت من الضجة ما اعتبرت به - كما قدمنا - ثورة فى تاريخ المسرح الانجليزى . ولذا فإن من حق القارئ علينا أن نقف به قليلا عند هذه المسرحية متسائلين عما فيها من خصائص أضفت عليها هذه الصفات

فأما من حيث الشكل فليس فى المسرحية جديد يدعو الى كل هذه الضجة ، نعم انها متينة البناء ، متناسقة مواقف الصعود والهبوط ، محكمة التوقيت ، الا أنها لا تخرج فى جملتها عن النمط التقليدى للمسرح الواقعى .

واذن فالمضمون - لا الشكل - هو الذى أكسب هذه المسرحية وصفها الحديث وخرج بها عن نطاق المسرح التقليدى ،

ونريد بالمضمون هنا الشخصيات التي عرضتها واللغة التي ترجمت بها هذه الشخصيات عن أنفسها . فبطل المسرحية « جيمى پوزتر » انما يمثل جيلا كاملا ، هو جيل ما بعد الحرب الذى اصطفى بويلاتها وعاش غقايلها ، ثم تطلع الى الخلاص والفرج على يد حكومة العمال التى جاء بها فى سنة ١٩٤٥ ، ولكنه منى بخيبة الأمل حين فشلت تلك الحكومة فى تحقيق شىء من أمانيه ، وغدا بعد ذلك جيلا ساخطا متمردا يستهويه التحلل من أى قيد ومن كل قيد .

وجيمى من ذلك الطراز الميال الى الحاق الأذى بالنفس ، يبدو مستوحشا منعزلا عن العالم فى منفاه الذى اختاره لنفسه ، يستمد القوة من مواطن ضعفه ، ويستقى البهجة من معين بؤسه وحرمانه . ونحن نعلم من سياق المسرحية أنه حاصل على درجة جامعية ، وانه شديد الغرور بعلمه وثقافته ، لا يقرأ الا كتب التراث العميقة ولا يستمع الا للموسيقى العجاز الأصيلة ، ولا يطالع الا صحف الأحد الأنيقة ، غير أنه يعيش فى مسكن حقير فوق سطح أحد منازل حى كئيب ، ويكسب عيشه من بيع الحلوى فى (كشك) صغير فى سوق المدينة . كل شىء فى حياته باعث على السخط والشكوى ، فهما الطابع اللازم فى كل ما يصدر عنه من حديث .

على أن الضحية الأولى لكل هذا انما هى زوجته أليسون التى يكن لها حقدا دفيئا بسبب انتمائها الى أسرة من سرة الطبقة

الوسطى ، فهو يداوم على تعذيبها وإيلاهما ليخضعها ويذلها عند قدميه . غير أنها ، وقد علمت أن خير وسيلة للدفاع عن نفسها هي اصطناع الهدوء وعدم الاكتراث ، تأتي ما استطاعت أن تستجيب لنزعتة .

ويمضى الزوجان في هذه الحرب على مرأى من كليف الذى يشاركهما مسكنهما العجيب ، ويشهد بعين العطف مبلغ افتيات چيمى على زوجته ، ولكنه لا يستطيع أن يحدث أثرا فى عيشتها المعقدة .

ثم تظهر شخصية رابعة هى هيلينا ، وهى ممثلة من صديقات أليسون ، قوية الشخصية شديدة التعالى ، تهبط ضيفة على البيت ، فيشند تأزم الأمور لمجرد حضورها ، وتزداد ثورات چيمى على أليسون عنفا ، فتشير عليها هيلينا أن تغادر البيت وتلجأ الى منزل أسرتها ، فنخرج هذه وهى تحمل فى أحشائها جنينا لم تجد الفرصة لاجبار زوجها بحلوله . ولكن هيلينا لا تلبث - فى نهاية الفصل الثانى - أن تقع بين ذراعى چيمى .

ويرتفع الستار فى الفصل الثالث عن چيمى وقد استقر على معاشرة هيلينا واستراحت نفسه اليها ، ما دام لا يلتزم أمامها بشيء ، ولا تربطه بها الا شهوة البدن . وعندما يعلن كليف لچيمى رغبته فى ترك البيت والبحث عن مسكن آخر يجيبه هذا بقوله :
« انه لأمر عجيب . لقد كنت على الدوام مخلصا كريما وصديقا

وفيا ، ولكنى على أتم الاستعداد لأن أراك تمضى باحثا عن مسكن جديد تستقل فيه بنفسك ، كل هذا من أجل شيء أريده من هذه الفتاة ، شيء أعلم من صميم قلبى انها لا تستطيع اعطائه . انك تساوى عشرين هيلينا فى نظرى أو نظرى أى انسان ، ولو كنت مكانى لفعلت نفس الشيء لماذا ، لماذا تترك هؤلاء النساء يستنزفن دماءنا حتى الموت ؟ أما تلقيت قط خطابا مختوما عليه عبارة « كن كريما وتبرع بدمك » ؟ ان مدير عام هيئة البريد انما يفعل هذا لحساب كل نساء العالم . فى اعتقادى أن أبناء جيلنا لم يعودوا قادرين على أن يموتوا فى سبيل قضايا سامية ، فقد فعل غيرنا هذا نيابة عنا جميعا فى الثلاثينيات والأربعينيات حين كنا ما تزال صبية ، ولم تبق أى قضية تتسم بالسمو أو الشجاعة . ولو أن الواقعة الكبرى وقعت فقط علينا جميعا فلن يكون ذلك فى سبيل الهدف الرفيع الأسبق ، وانما يكون فى سبيل الجريء الجديد . من لا شيء شكرا لك ، مما لا هدف وراءه ولا مجد فيه كالقاء الانسان بنفسه تحت عجلات الأوتوبيس . لا لم يبق لنا شيء يا ولدى سوى أن نسلم أنفسنا للنساء ليذبحنا .

وتعود أليسون الى البيت وقد فقدت طفلها . وحين تحاول هيلينا أن تخرج نفسها من الورطة المؤلمة التى تردت فيها يقول لها جيمى :

« لا خير في أن تحاولي مخادعة نفسك في شأن الحب فانك لا تستطيعين أن تقعى فيه كأمر هين دون أن تلتطخي يديك ، انه يستغرق العضلات والأحشاء . واذا كنت لا تحتلمين فكرة تلويث روحك الطاهرة فخير لك أن تتخلي عن فكرة الحياة كلها وتتحولى الى قديسة لأنك لن تستطيعى أن تعيشها كما يعيشها الأدميون . فاما هذه الدنيا واما الآخرة » .

ثم يتجه الى اليسون ويقول لها :

« أكنت حقا على خطأ حين اعتقدت أن هناك نوعا من رجولة العقل والروح المتوقدة التى تبحث عن شيء يضارعها فى القوة . ان أثقل المخلوقات وأقواها فى هذا العالم تلوح أشدها وحدة ، كمثل الدب العجوز الذى يستهدى بأنفاسه ذاتها فى ظلام الغابة ، حيث لا أسرة تدفئه ولا قطيع يؤنسه . والصوت الذى يبكى ليس لزاما أن يكون صادرا عن ضعيف » .

وحينذاك تفصح اليسون عن نفسها لأول مرة :

« لقد كنت مخطئة ... أنا لا أريد أن أكون محايدة ، ولا أريد أن أكون قديسة . أريد أن أكون قضية خاسرة ، أريد أن أكون موصومة تافهة . ألا تفهمنى ؟ لقد ذهب . لقد ذهب . هذا الكائن الأدمى الذى لا حول له فى أحشائي . كنت أظنه آمنا مطمئنا هناك . ما كان شيء يستطيع التزاعه منى . كان ملكا

لى ووديعة بين يدي ولكنه ضاع ، كان قصارى ما أرجوه أن
أموت . ما عرفت حقيقة هذا الأمر من قبل أبدا ، وما كنت أعرف
أنه يمكن أن يكون كذلك ، كل ما استطعت أن أفكر فيه وأنا فى
غمرة الألم هو أنت وذلك الذى فقدته . قلت لنفسى آه لو
استطاع أن يرانى الآن وأنا أشد ما أكون غباء وكآبة واستشارة
للسخرية ، فهذا ما كان يتمنى لى أن استشعره . هذا ما يريد أن
يعوم فيه ويسبح . انى لفى النار ، وانى أحترق ، وكل ما يريده:
أن أموت . لقد كلفه ذلك حياة طفله وأى أطفال غيره ممن عساي
كنت ولدتهم . ولكن ما أهمية ذلك - هذا ما كان يريده منى .
ألا ترى ؟ لقد أصبحت فى الوحل منكبة على وجهى أتمرغ فيه .
أوه ، يا الهى ... »

وعندما يشعر چيمى آخر الأمر بما صنعت يداه ينهار ويمد يديه
فيرفع زوجته المتهالكة عند قدميه ويضمها الى صدره متوسلا
اليها أن تكف عن البكاء ، مبشرا لها بحياة زوجية مقبلة لها
حلاوة الشهد .

وقد أودع أوسبورن حوار المسرحية صيحات مسخطة ونقده
المزير لكل ما حوله من وجوه الحياة البريطانية وأحداثها . وهذه
الصيحات هى بحق صميم الجريء الجديد فى مسرحيته .

فقد أصبحت انجلترا فى نظره - وانه لمنصف صادق يتكلم
بلسان الناس جميعا فى أركان العالم الأربعة - أصبحت انجلترا

بسياستها الخرقاء وطنا ضائعا مهلهلا يحار المواطن الانجليزي
كيف يخلص له الولاء : « اعتقد أن الناس من أمثالي لا يفترض
أن يكونوا على قدر كبير من الوطنية ... فنحن نستورد طبيختنا
من باريس ، وسياستنا من موسكو ، وأخلاقنا من بورسعيد »

وأصبح من المسلم به عنده أن انجلترا قد غدت مستعمرة
أمريكية من حيث المكان والزمان جميعا : « ان من أكبر دواعي
الضيق أن تعيش في العصر الأمريكي ، ما لم تكن أمريكيا طبعاً .
لا بل أن الاستعمار الأمريكي يقتحم على الانجليز مخادعهم
ويفتك بأعراضهم : « لعل كل أطفالنا سيكونون أمريكيين » .

وحتى رجال الدين عنده قد أصيبوا باللوثة التي أصابت
السياسيين ، فهاهو أحد كبار الأخبار « يوجه نداء قويا يهز
المشاعر الى سائر المسيحيين ليبدلوا كل ما يستطيعون للمعاونة
في صنع القنبلة الذرية » .

وهو يسخر من أبناء الجيل الماضي الذين يعيشون في عالم
اليوم بعقلية جامدة لم تحررها صدمات الواقع . فهذا الكاتب
« مثله كمثل أبي ، ما زال يتطلع الى الوراء يرقب العصر
الادواردي بنظرات حاملة » . وهذا الضابط السابق في الكتيبة
الادواردية السابقة - أبو أليسون - يعود من الهند بعد سنوات
طوال من الدعة والفخفة ، بعد أيام الصيف المشمسة ودواوين
الشعر ووسائله الحرير وكل صور الحياة الرومانسية التي ضاعت

بلا رجعة . ان أوسبورن نادى على كل هذا نيابة عنه ، « واذا لم يكن لك دلياك الخاصة ، فان من دواعى السعادة أن تندم على دنيا شخص آخر ولت وانقضت » . وهو يصفه بأنه « عجوز مسكين ليس الا واحدا من تلك النباتات المتعطشة المتخلفة من متهاتات العهد الادواردى ، والتي تأبى أن تفهم لماذا توقفت الشمس عن الطلوع » .

لا بل ان « أمثال هؤلاء موجودون في الحقيقة في كل مكان يزحمونه بحيث لا تستطيع أن تتحرك بينهم . انهم فئة حاملة يقضون معظم وقتهم متطلعين الى الماضى عسى أن يعود ، والمكان الوحيد الذين يستطيعون أن يروا فيه النور هو العصور المظلمة » . لقد اعتكف كل منهم « منذ زمان طويل في كوخ نفسى جميل منقطع الصلة تماما بمشاكل القرن العشرين الكالحة » . وكذلك يسخر أوسبورن من طبقة السياسيين الذين يتوارثون التفاهة وخواء الرؤوس خلفا عن سلف . « انك لم تسمع أبدا بمثل هذا العدد الهائل من التافهين الذين أحسنت تربيتهم يخرج من تحت قبعة واحدة » . ان هذا الشاب العادى الفارغ الرأس « سينتهى به الأمر الى تقليد الوزارة يوما ما . هذا مما لا شك فيه ... ان معلوماته عن الحياة وعن أفراد البشر العاديين سطحية الى حد أنه يستأهل ان يمنح نوعا من الوسام مكتوبا عليه « من أجل السطحية في الميدان » ... والى هذا فهو وطنى وانجليزى »

وهو يرفض الرأى القائل بأنه وأمثاله كانوا يتاجرون بأرواح مواطنيهم كل هذه السنين .

* * *

ولقد كان من رأى بعض النقاد أن « انظر الى الوراء غاضبا » مسرحية مرتبكة مشوشة ، سواء فيما يريد المؤلف أن يقوله فيها ، أو فى الطريقة التى يقولها بها . ولكن البعض الآخر رأوا أن لا أهمية لمثل هذا الاعتراض ، فالمسرحية تدور حول الأشخاص ، وليست تدور حول الأفكار بالضرورة . وليس المهم أن أوسبورن مثل لنا جيمى كجموعة من المتناقضات - كما هو حال معظمنا - بل المهم أنه استطاع أن يجمع كل هذه المتناقضات فى تشخيص درامى مقبول لانسان معقد جعل منه نقطة التقاء لأفكار كثير من الناس من أبناء جيل ما بعد الحرب ، ممن أحسوا بأن عالم اليوم يرفض أن يساير أهواءهم .

على أن الذى أخذ على أوسبورن بحق أنه يولى أبطاله من الرعاية ما يجعله يهبط بكافة الشخصيات الأخرى التى حولهم . فهو لا يضع أمام البطل غريما قوى الشخصية فتخرج التأثيرات الدرامية من الاحتكاك والتصارع بينهما . بل انه يعتمد فى الاثارة ، أغلب ما يعتمد ، على الحوار المتدفق الذى يشد سمع المتفرجين .

غير أنه فى مسرحية « جملة تذكارية على قبر جورج ديلون » وضع بازاء البطل الشاب الغاضب شخصية أخرى لا تقل عنه

قوة ، بل انها تلقى ظلال الشك على قوته واعتباره في نهاية المسرحية . ولعل هذا هو أثر اشتراك أثنوني كريتون مع أوسبورن في كتابة هذه المسرحية .

وجورج - بطل المسرحية - ممثل وكاتب . وهو يحاول استغلال أفراد أسرة اليوت ، وهي أسرة ميسورة الحال ساذجة تعيش في أطراف لندن . ومع أن رب الأسرة لا يأبه لجورج فان هذا الأخير ينفذ الى أغراضه عن طريق الأم - لأنه يذكرها بابنها المتوفى ، وعن طريق جوزى الأبنة الغبية الجامدة .

ويعتبر جورج من الفاشلين وان كان يعمل نفسه وسامعيه دائما بأنه في انتظار النجاح ، وهو بطل أوسبورني نموذجي من حيث تميزه بالسخط والقلق والاندفاع الى مهاجمة كل ما حوله دون هدف واضح . ويجد جورج في روث - أخت مستر اليوت - ذات المبادئ اليسارية ، شخصية تشبهه في كثير من النواحي ، فهي شيوعية سابقة انفصلت فجأة عن الحزب بعد سبعة عشر عاما من الانتماء الناشط اليه ، ثم انفصلت بعد ذلك عن خطيبتها بعد علاقة دامت ست سنوات لانها اكتشفت ان ارتباطهما لم يقيم الا على أساس أكاذيب تافهة ملفقة . وهي مثل جورج غير واثقة من نفسها أو دنياها ، وهي غير راضية عن الوضع الذي استقرت فيه ، ولكنها لا تميل لتغييره .

وفي لقاء عاصف بينهما ، يبدأ غزلا عاطفيا ولكنه يتحول فجأة

الى صدام عنيف . يفضح كل منهما خبيثة نفس صاحبه ، ويسلم جورج علانية بأنه انما يعيش على طائفة من الأوهام ، وانه لا يعرف لنفسه في الحق أى مقدرة أو موهبة . وبعد رحلة طوافة في الأقاليم يجمع فيها بعض المال ، يتزوج من جوزى ويعيش معها عيشة ريفية وهو واثق في صميم نفسه من أن كليهما ، الزوجة والعيشة ، ليست على شىء من حقيقة ما يهواه .

ويعتبر النقاد أن هذه المسرحية بما فيها من التوازن ، ومن النفاذ الى أعماق الشخصيات والاحاطة بأبعادها دون اخلال بحرارة الحوار وقوته ، تعد أكمل أعمال أوسبورن المسرحية . ويعترف أوسبورن صراحة بتأثره فيها بأعمال بريخت التى ألفت في نفسه شعاعا من النور أعانه على تعرف حدود الواقعية ، والتحرر من قيودها .

ومن أجل هذا كان تأثير بريخت واضحا في مسرحيته التالية - المسامر - في عدد من المواضع .

ونؤجل الآن الكلام عن مسرحية المسامر ريثما نلقى نظرة متكاملة على بقية أعمال أوسبورن التى تلتها . فقد كتب بعدها مباشرة مسرحية « عالم بول سليكى الخاص » التى وصفها بأنها كوميديا أخلاقية موسيقية ، والتى يرى عامة النقاد - وبحق - أنها أكثر مسرحياته فشلا ، خصوصا وأنها ظهرت عقب « المسامر » فجاءت ، بالمقارنة الى هذه الأخيرة ، مخيبة لأمل جمهور أوسبورن .

الذى كان يترقب منه عملا آخر بارعا . والظاهر أن هذه المسرحية كتبت قبل « أنظر الى الوراء غاضبا » ، وكانت أول محاولة لأوسبورن في مجال لا يصلح له البتة ، ألا وهو مجال النقد الساخر لرذائل المجتمع . نعم ان أكثر عبارات أوسبورن اشراقا في مسرحياته غالبا ما تنطوى على نقادات اجتماعية ، ولكننا لو تأملناها عن قريب لوجدنا أن النقد الذى تضمنته لا يتركز على دراسة موضوعية عميقة ، وإنما هو نقد شخصى مرتبط بالذات التى يجرى على لسانها .

فالنقد الاجتماعى يستوجب قبل كل شىء قسطا من الموضوعية ، بحيث يستقصى الناقد أبعاد مواطن الضعف فى موضوعه ثم يتجه اليها فى هجوم مباشر ، مستبدلا اظهار السخط والغضب بسلاح الكشف والتعرية والتهمك المدروس ، الأمر الذى كان أوسبورن أبعد ما يكون عنه فى مسرحية « عالم بول سليكى الخاص » . فقد هاجم فيها كل شىء كبر أو صغر بنفس الدرجة من التوقد والعنف ، فتهزأ من الكنيسة ، ومن الطبقة الارستقراطية ، ومن الصحف المنحطة ، ومن هؤلاء النساء المذكرات والرجال المؤشين ، ومن فساد ذوق المراهقين فى الموسيقى ، ومن عاطفية المجلات النسوية ، ومن مشجعى الرياضات الدموية العنيفة والعقوبات البدنية ، ومن المناهضين للسامية والتفرقة العنصرية ووصنع القنبلة الذرية ، ومن كل شىء آخر يجد فيه شباب الجيل

الساخطون موضعا لسخطهم ، حتى ليصدق على أوسبورن في هذا ما قاله هو نفسه في مسرحية « أنظر الى الورا غاضبا » .
عن جيمى بطل المسرحية ، من أن مجاهرته بالسخط على أى شىء وعلى كل شىء ، دليل على أنه انسان لا يعول عليه .

والواقع أنه لا يمكن أخذ أوسبورن على محمل الجد فى كثير من مواضع النقد التى استهدفها فى مسرحية « بول سليكى » ، وهو صحفى ينقل أحاديث المجالس ويهاجم أصحاب الشهرة ، أراد أوسبورن أن يجعل منه البطل الشرير فى المسرحية ، ولكنه لا يلبث أن يظهره كارها لعمله ، يتردد أحيانا بين الشك والضيق ، ويرى نفسه ضحية الآلة التى يديرها قبل أن يكون محركها ، ثم يرفع عنه اللوم موجهها اياه الى فئة غير محدودة ولا معروفة ، هى التى أجبرته على أن يخض في حياته ذلك الطريق المنكود !!

ومثل هذا ، الأب ايتلجرين ، ذلك القسيس الذى يصوره لنا كالح الوجه مفسدا لا يلقى الا العظات الساخرة ، ويصب عليه أعنف النقد ، ثم لا يلبث أن يرينا انه انما كان قسيسا زائفا ينتحل رداء الكهنوت وهو ليس من رجاله على الاطلاق . واذا بالجملة العنيفة التى يتوهم المرء أنها موجهة ضد الدين أو رجاله . تسفر عن « حملة سلام » ضد مقلدى رجال الدين ومنتحلى ثيابهم !!

وكذلك حملته على الطبقة الارستقراطية التى يظن القسارىء

أنها من أهداف المسرحية الأولى ، حين يقدم لنا اللورد والليدى
مورتليك رمزا لتلك الطبقة بامتيازاتها الجائرة وتقاليدها البالية ،
ولكنه لا يلبث أن يجملهما أحب شخصيات المسرحية وأولاها
بالمطف ، حيث يخلع عليهما الرقة ودقة الحس والهيبة ، ويرينا
أن لا عيب فيهما وإنما العيب في العالم المجنون المتبلد الذى وجدا
نفسيهما فيه !!

أما قصة المسرحية فتدور حول طائفة من النساء والرجال
على رأسها بول سليكى وزوجته ابنة اللورد مورتليك -
يتواضعون على تبادل العلاقات الجنسية غير المشروعة ، وعلى
أن لا وسيلة للتخلص من ملل الحياة الزوجية الا بتغيير رفيق
الجنس .

وتتضمن المسرحية أربع عشرة أغنية يصدق عليها ما يصدق
على أغاني مسرحية المسامر من أن الرواية الشعرية ليست الميدان
الذى يستطيع أوسبورن أن يبرز فيه .

* * *

وقد كتب أوسبورن للتليفزيون مسرحية وحيدة عنوانها :
« موضوع فضيحة واهتمام » قدمتها هيئة الاذاعة البريطانية .
وتتناول المسرحية حادثا تاريخيا هو محاكمة جورج هولويوك ،
وهو آخر رجل حكم عليه بالسجن فى بريطانيا بتهمة الامداد
سنة ١٨٤٢ لأنه صرح فى اجتماع عام بأنه لا يعتقد بوجود الله .

والمسرحية تصوير دقيق لوقائع المحاكمة ذاتها استقاها أوسبورن من الوثائق التاريخية ، وهي تزيينا كيف أن جورج تولى الدفاع عن نفسه بنفسه رغم ما هو مصاب به من عاهة في النطق ، ورغم جهلة التسام بالقانون . كما تزيينا أن هذا الرجل بدأ وانتهى لغزا صامتا لم تواته فصاحة اللسان الا مرة واحدة حين وقف بين يدي قضاة يدافع عن عقيدته الالحادية .

والطريقة التي كتبت بها هذه المسرحية تستجمل الملاحظة . فقد اعتمد أوسبورن فيها على أسلوب الرواية ، حيث يظهر الراوية في البداية ، ثم كل فترة ، ليخبر المشاهدين بما سيرونه من الوقائع ، مع التعليق عليها في بعض الأحيان .

وعلى سبيل المثال تبدأ المسرحية بالرواية يقول للمشاهدين : « مساء الخير » أما محام . لا أهمية لذكر اسمي لأنه ليست لي علاقة مباشرة بما أنتم مقبلون على مشاهدته . وما أقدمه اليكم هو مجرد سمر ، فليس هناك ما يدعو الي أن تكفوا عما أنتم مشتغلون به . والذي توشكون أن تشاهدوه هو رواية صادقة لحدث غامض في تاريخ وطني ، أو وطنكم . وكل ما سأفعله هو أن أسد مواضع الفراغ العارضة ببعض الايضاح الضروري ، كما يفعل معكم مذيعو التلفزيون في الواقع . ولن أزعجكم حقا بشيء غير مألوف » .

والواقع أن هذا الأسلوب معطم للمسرحية ، اذ ما تكاد تقف

على قدميها حتى يظن في الرواية فيباعد بينها وبين المشاهد، ويحول دون استمتاعه بتتبعها . والظاهر أن أوسبورن قد تأثر في هذه المسرحية بأساليب بريخت ، غير أن استخدامه للرواية ينطوى على فهم سقيم لأنكار بريخت ، فضلا عما فيه من غض لذكاء المشاهدين .

* * *

وبعد هذا كتب أوسبورن مسرحيته التاريخية الثانية « لوثر » . واتبع فيها كذلك طريقة السرد التاريخي من واقع الوثائق ، وأجرى على لسان لوثر نفس الأنفاظ التي نطق بها في زمانه كلمة استطاع أن يعثر عليها .

وقد أخذ على هذه المسرحية ما أخذ على غيرها من أن أوسبورن لم يحاول أن يجعل التأثير الدرامي نابعا من احتكاك الشخصيات المتكافئة واصطراعها ، بل اعتمد على الأحاديث الفردية (المونولوج) المثيرة . وحتى في المنظر الذي يحدث فيه النقاش بين لوثر وكاجيتان - مندوب البابا - نراهما لا يشتبكان أبدا في المناقشة بحيث يكون كلام أحدهما جوابا على كلام الآخر ، بل يبدو حوارهما (ديالوج) وكأنه حديثان فرديان (مونولوج) جرى المزج بينهما بعناية .

كان من رأى أحد النقاد أن « لوثر » جاءت أعظم دليل مادي على مقدرة أوسبورن في التأليف المسرحي . غير أن بعضهم لاحظ

أن التجاهه الى استقاء موضوعه من التاريخ في هذه المسرحية وسابقتها : « موضوع فضيحة واهتمام » ، بعد وضوح تفاهة موضوع « عالم بول سليكى » ، لاحظوا أن هذا قد يوحى بنضوب معين الخيال عند أوسبورن - ولو بصفة مؤقتة - فيما يتعلق بالقدرة على خلق الشخصيات الجديدة والمواقف الدرامية، واضطراره الى تكرار أشخاص وأحداث سبقت الى الوجود .

على أن مسرحية لوائر صادفت نجاحا شعبيا كبيرا ، وثناء حارا من غالبية النقاد ، الأمر الذى يدل على أن أوسبورن قد استطاع السيطرة على المادة التاريخية ، وصوغها فى مسرحية ، وهى وان لم تبلغ حد الكمال فى بعض التفاصيل فانها كتبت ببراعة اجتذبت جماهير المتفرجين ، وأثبتت أن أوسبورن مالك لناصية فن التأليف المسرحى .

* * *

وفى سنة ١٩٦٢ قدم مسرح الرويال كورت لأوسبورن مسرحيتين كل منهما ذات فصل واحد تحت عنوان « مسرحيات لانجلترا » . والمسرحيتان هما : « دم آل بامبرج » و « تحت الغطاء العادى » .

وأولى هاتين المسرحيتين هى - باتفاق جميع النقاد - أضعف ما كتبه أوسبورن . وهى تدور حول حفلة زفاف فى أسرة مالكة تجلس فيها العروس الملكية فى انتظار عريسها الملكى الذى يقتل

فى آخر لحظة فى حادث فى الطريق ، فتضطرب الأسرة انفاذا للموقف لأن تحل محله مصورا صحفيا استراليا تصادف أنه يشبه الأمير المتوفى شباها غريبا حتى لكأنهما توأمان . ومع ما يبدو لأول وهلة من الجراءة فى المسرحية ، باعتبارها تهكما على زفاف ملكى ، فان أسبورن ينتهى بها الى اكتشاف أن المصور الصحفى يجرى فى عروقه دم ملكى يؤمله للزيجة التى أقبحم فيها !!

وأما المسرحية الثانية فهى تمثل زوجين - تيم وجينى - يعيشان عيشة عادية من جميع الوجوه فيما عدا هواية غريبة يمارسانها ، هى تمثيل مواقف خيالية يلبسان لكل منها مايناسبه من الثياب ، تكون السيطرة فيها لأحدهما مرة وللثانى مرة أخرى . فتكون هى ممرضة شديدة جادة ويكون هو المريض المتألم . أو يكون مخدوما قاسيا غليظا وتكون هى خادمة مضطهدة وهكذا ، غير مدخرين شيئا من الحماس والخيال فى أداء تلك الأدوار . وتكون النتيجة أن يظل هذان الزوجان سعيدين فى بيتهما وبين أبنائهما لأنهما يصطنعان نوعا من توازن القوة والضعف ينفسان به عما يفسد حياة غيرهما من الأزواج .

غير أن أوسبورن لا يلبث أن يدخل عليهما ستانلى ، وهو صحفى فضولى حسود ، فيثبت لهما أنهما - دون أن يعلما - ليسا الا أخا وأخته ، ويفرق بينهما ، ويزوج جينى من شخص آخر ، بل ويجعل تيم يحضر حفل زفافها بوصف كونه شقيقها .

ولكن هذا الزواج لا يدوم ، اذ نرى بعد قليل تيم وجيني قد اجتمعا ، ونرى ستانلى يترك بابهما ليحدثهما ولكنه لا يحظى بجواب .

وتعرض هذه المسرحية فى نصفها الأول موضوعا جديدا ، اوهى على الأقل تعرض موضوعا مطروقا - العلاقة الزوجية - من زاوية جديدة . وهى الى هنا تعتبر من خير ما كتبه أوسبورن بعد مسرحية « المسامر » ، غير أنها فى جملتها تنبوع عن العقول والمقبول ، اذ يهدم فى نصفها الثانى معظم البناء الدرامى الذى أقامه فى النصف الأول .



نصل الآن الى مسرحية « المسامر » ، وهى ثانى مسرحية لأوسبورن عرضتها فرقة المسرح الانجليزى على مسرح الرويال كورت بلندن ، بعد مسرحية « انظر الى الورا غاضبا » .

وهى من حيث القالب مسرحية نصف شعرية نصف موسيقية - ان صح هذا التعبير - حيث تتخللها عشر أغنيات (منها اثنتان معادتان) يؤدى آرشى بطل المسرحية ثمانيا منها على المسرح الذى يحترف العمل عليه ، وهو المسرح الذى ينقلنا اليه أوسبورن من موطن أحداث القصة الأصلية للمسرحية (وهو بيت أسرة رايس) كل فترة ، نقلا لا يخلو من الافتعال . وقد قصد أوسبورن بهذا أن يخرج لجمهوره بمسرحية موسيقية فى المقام الأول ، فهو يقول فى ملاحظة له فى صدر المسرحية :

« ان صيالة الموسيقى تختصر فيختصر معها جزء هام من انجلترا . لقد ضاع جزء من قلب انجلترا ، هو ذلك الشيء الذي كان كل انسان يعتبره ملكا خالصا له ، لأنه كان فنا شعبيا حقا . »

غير أن هذه المحاولة تمت في الواقع لحساب خلخلة البناء الدرامي للمسرحية ، حيث تبدو الأغاني على الصورة التي وضعت بها حشوا شادا في ثنايا هيكلها العام ، وان خفف من شدوذها ان محمولها يتمشى مع المضمون العام للمسرحية ، من اظهار السخط والاشمئزاز على ما طرأ في دنيا الناس ودنيا المسرح على السواء من مساوىء .

ويقوم بناء المسرحية على سلسلة من المشاهد الواقعية التي تروى قصة آرشي رايس ، وهو ممثل هزلى يدير فرقة استعراضية تعمل في احدى المدن الساحلية ، وتعتمد على عرض النساء العاريات خلف الستائر الرقيقة ، ولذا فهي تسمى « الوضع العارى - أو الوضع المجدد - لرقصة الروك آند رول » (انظر النص) .

وتدل شخصية آرشي وتصرفاته على أنه جلف منحل فارغ كالطبل الأجوف ، لا يستطيع - ولا يريد - أن يصل حبله بأى علاقة انسانية نقية سواء مع أفراد أسرته أو سائر الناس .
ففى محيط أسرته نراه يحب أباه « بيلى » ، وهو ممثل متقاعد

من بقايا عصر المسرح الوقور المزدهر ، ولكنه يشير خنقه وسخطه على الدوام بما ينزلق اليه في عمله من التهريج الرخيص في « سوق اللحم العارى » ، وما يتورط فيه من مشروعات مسرحية خاسرة تسوقه الى الافلاس وتهدهه بالسجن مرة بعد أخرى .

أما بالنسبة لزوجته « فويبا » فهو مشفق يرثى لحالها - وهي الجاهلة الساذجة - ولكن هذا لا يمنعه من أن يكون زير نساء تبلغ به الجرأة أن يجلب الفتيات الى البيت ودون حياء أو مداراة ، وأن يكشف أبناءه بوقائع تبذله ودنسه . بل انه يريد آخر الأمر أن يطلق زوجته ليتزوج من فتاة في عمر ابنته ، ليستطيع أن يحصل من والديها على مال ينقذ به نفسه من الافلاس ، لولا أن أباه « بيلي » يسارع الى ابلاغ أسرة الفتاة أنه رجل متزوج له ثلاثة أولاد ، وهو العدد المعترف به شرعا على الأقل .

وابنته الكبرى « جين » فتاة مثقفة - على خلاف أخويها - ذات ميول يسارية غامضة ، في خلقها بعض التعالي ، ولذا فان أباهآ آرشى يعاملها بحذر ومداورة ، ولكنها تحاصره في النهاية وتمطره وابلا من السخط والتجريح .

أما « فرانك » ولده الكبير فهو شخصية معتلة ، عاطفي خجول ، امتنع من تقديم نفسه للجندية فحوكم وحكم عليه بالسجن ستة شهور قضاه يعمل وقادا في أحد المستشفيات ، ثم خرج منها محطما بلا عمل ولا أمل .

ويبقى ولده الأصغر « ميك » الذى نسمع عنه ولا نراه ، وهو الذى يحمل الطرف الآخر من مأساة أسرة « رايس » . ذلك أنه يتقدم للجنديّة بمجرد استدعائه ، ولكنهم لا يلبثون أن يرسلوه للقتال فى معركة غير مفهومة الدوافع فى أرض نائية عن الوطن ، ألا وهى معركة السويس ، وفيما تنتظر الأسرة كلها عودته خلال أيام تفاجأ به يعود مسجى فى أكفائه ، لقد قتله « الأعداء » .

وختى هذه المحنة لا تمس آرشى الا لحظات قلائل يعود بعدها الى حاله انسانا ميتا لا أمل فى قيامه .

والواقع أن أوسبورن قد اتخذ من أسرة رايس مطية رمزية حملها كافة وجوه اليأس والخذلان التى أصابت الامبراطورية والشعب الانجليزى بعد سنوات طوال من النصر الظاهرى الذى أصابته انجلترا فى الحرب العالمية الأخيرة ، سنوات طويلا من الترقب والانتظار لم يجن من ورائها جيل أوسبورن الا الخيبة والمرارة .

وعلى السنة أفراد هذه الأسرة ألقى أوسبورن بكل سخطه وهزئه فى جراحة مذهلة .

فهو يعرض للناظر « بريتاينا » - وهى الصورة الرمزية التقليدية للامبراطورية - فى شكل فتاة ما تزال تحمل الخوذة

على رأسها والخربة في يدها ولكنها عارية جردت من ثيابها
ووقفت هناك نهبا للإنتظار .

وفي إحدى أناشيده يقول - على لسان آرشى :

« نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد ... يا انجلترا
العجوز الطيبة أنت لى كقدح الشاي ... لا تدعوا مشاعركم
تنوزع ... لأن البريطانيين سيكونون أحرارا ... والجيش
والبحرية والطيران هي كل ما نحتاجه لحمل الهدامين على أن يروا
أنه مازال ملكا لكم ذلك الأحمر والأبيض والأزرق (العلم
البريطاني) وهذه القطع الحمراء التي مازالت على الخريطة لن
تتخلى عنها دون قصاصة من الورق . فما لدينا مما بقى سنحافظ
عليه ونرفعهك أيها العلم . »

وفي نشيد آخر يقول آرشى :

« عند ما يهدد تراثنا في الوطن أو عبر البحار ، فإن الشباب
من أمثالنا ، نعم أنتم وأنا ، هم الذين سيسرون مرة أخرى الى
النصر . يقول بعض الناس اننا انتهينا ... أصبحنا في خبز كان ،
ولكننا لو وقفنا جميعا الى جانب هذه الأرض العزيزة العريقة ،
فان المعركة ستكسب . »

وفي معرض التندر بما وصلت اليه بريطانيا من العوز
واستنزاف الموارد يعنى فرانك أغنية يصفها بأنها « بريطانية جدا
ودينية جدا » فيقول :

« بعد ما هنتفتم احكى يا بريطانيا ، وبعد ما غنيتم » حفظ
الله الملكة « ، وبعد ما اتتهيتم من قتل كروجر (اشارة الى
المان « بأفواهمك ، ألا تتعطفون فتسقطون شلنا فى رقى
الصغير ، لسيد يلبس الكاكى تلقى الأمر بالسفر الى الجنوب ؟

« انه شحاذ شارد اللب كثير مواطن الضعف ... ذاهب الى
الخدمة العاملة وقد خلف وراءه كثيرا من الأشياء الصغيرة .

« خمسة آلاف حصان ورجل تلتق الأمر بالسفر الى خليج
تبيل ، كل منهم يؤدى عمل بلاده ، ومن الذى سيرعى الفتاة ؟ »

وأخيرا يعرض أوسبورن وجهة نظر المواطن البريطانى فى تلك
السياسة الامبريالية التى ما تزال حكومة بلاده متعلقة بها ، والتى
بدأ خرقها أوضح ما يكون فى حرب السويس ، فيقول على
لسان جين بعد أن تلتق خبر مقتل أخيها ميك :

« لماذا يموت الأولاد أو يوقدون الغلايات ؟ لماذا تقع
بنا هذه الأشياء ؟

وما الذى نأمل أن نحصل عليه منها ؟ وفى مساندة ماذا هى
كلها ؟ أهى كلها حقا من أجل يد تلبس القفاز وتلوح لك من عربة
ذهبية ؟ »

وتقول فويبا الأم :

« لست أدري لماذا يرسلون هؤلاء الصبية الى الخارج ليحملوا عبء القتال . انهم ليسو الا صبية صغارا » .
ويروي آرشي واقعة شهدها بنفسه عن جماعة من الملوين رأهم في (الأوتوبيس) في طريق عودته الى المنزل فيقول :
« كانوا يتحدثون معا طول الوقت والكل يصغى اليهم . وبمجرد أن قمت لأضغط على الجرس صاحت امرأة : « لقد فقدت ولديني في الحرب من أجل أمثالكم » ، فظننت لحظة أنها تقصدني ، ولهذا استدرت ، ولكني وجدتها تضربهم بمظلتها وكأنما جن جنونها » .

وتعكس جمل الحوار التالية تقدير المواطن الانجليزي لساسة بلاده على اختلاف مشاربهم ، وهي تجري بين « بيلي » أكثر شخصيات المسرحية وقارا وانزانا وبين حفيده جين وهو يحدثها عن سيدات زمانه مقارنا اياهن بنساء العصر :

« بيلي - أما الآن فمن المتعذر في أغلب الأوقات تمييز النساء من الرجال ، خصوصا من الظهر ، بل انه حتى من الأمام يجب أن تنفرسى جيدا في بعض الأحيان .
جين - مثل الحكومة والمعارضة .

بيلي - ما هذا ؟ مثل الحكومة والمعارضة ؟ لا تكلميني عن الحكومة ، ولا عن تلك الطغمة الأخرى . مجموعة دنسة من الأوغاد ، يستحقون السجن » .

ويصدر أوسبورن حكمه على حزب المحافظين (التورى) الذى كان يظطلع بالحكم فى حرب السويس ، وقت أن كتبت المسرحية» فيقول على لسان آرشى الذى كان يقص على الأسرة شيئاً عن زميل قديم له فى العمل يدعى « روزى » :

« كان روزى يعرف من الألفاظ القدرة أكثر مما قد تسمعه فى أى مكان فى أى ليلة سبت ... غير أن أقبح كلمة من أربعة حروف فى الانجليزية أو أى لغة أخرى عند روزى كانت كلمة « تورى » (محافظ) وكان يطلقها على أى شيء بشرط أن يعتقد أنه على درجة كافية من سوء » .

أما موظفو الدولة فيصفهم بيلى - الشيخ المحنك - بقوله مخاطباً حين :

« لا فائدة من أن تتركى هذا الأمر للحكومة فتكله الى فئة من مصاصى الدماء الذين ليس لديهم المقدرة على فعل شيء لأنفسهم » .

وفى أكثر من موضع يندد أوسبورن بفداحة الضرائب التى تجبى من المواطن الانجليزى حتى ليردد ذكر « محصل ضريبة الدخل » كما تتردد أسماء المردة والشياطين . وها هو آرشى يفاجئ أسرته ذات ليلة بأنه يقيم احتفالاً « بمناسبة الذكرى العشرين » . فاذا سألوه أى ذكرى هذه قال : « الذكرى العشرين

لعدم دفعى ضريبة الدخل ... انى لأظن هذا انتصارا بالغ الدلالة ..
وانى لأستحق نوعا من الجائزة عليه .

ويكشف أوسبورن عما أصبح يعانيه سواد الشعب من الضيق
واليأس حين يقول على لسان فويبا : « ... ان حالة العمل سيئة ،
هذا هو الواقع . ان الناس ليس معهم نقود ... » ثم يقول على
لسان فرانك وهو يخاطب أخته :

« تلفتى حولك . هل تستطيعين أن تجدى سببا واحدا قويا
للبقاء فى هذا الركن المريح الصغير من أوروبا ؟ لا تخدعى نفسك
فتظنى أن أحدا سيمترك تفعلين شيئا أو تحاولين شيئا هنا ياچين .
لأنهم لا يسمحون . ما من فرصة أمامك . من أنت ؟ أنت لاشيء ،
فليس عندك مال ومازلت صغيرة . وعندما تبلغين آخر الشوط
من المؤكد جدا أنك ستظلين لاشيء ، وستظلين بلا مال .
والفارق الوحيد أنك ستكونين قد بلغت الشيخوخة . من الخير
لك أن تبدئى فى التفكير فى نفسك ياچين لأنه ليس هناك من
سيقوم عنك بهذه المهمة ... لأنه لم يبق من يؤمن بهذه الأمور
الآن ... قد يقولون انهم يفعلون ، وقد يقتنعون بضع دراهم
من أجرك كل أسبوع ويلصقون بعض الطوايح على بطاقتك
ليقنعوك ، ولكن لا تصدقى فلن تجدى انسانا يعيد النظر الى
وجهك ، انهم جميعا مشغولون جدا ، يرمحون معا فى وسط
الطريق غير آبهين الى أن يذهبوا طالما أنهم فى الوسط
الملعون ... أولاد الحرام المتهرئون ... »

ولعل أبلغ عبارات أوسبورن دلالة في هذا الصدد ما يقوله
آرشي :

« ... نحن موتى مكذودون مضيعون . نحن سكيرون
مجانبين . نحن حمقى ، نحن تافهون ... نعم فإن لنا مشاكل ثم
يسمع بها أحد . نحن شخصيات في مسرحية لا يصدقها أحد .
نحن شيء يتندر به الناس لأننا أبعد ما نكون عن الحياة العادية
للبشر ... لسبب بسيط هو أننا لسنا مثل أى آدمى عاش على
وجه الأرض ... نحن عوامل ضيق لا نفعل شيئا مما يثير اهتمام
الخالق القدير . نحاول طول الوقت أن نسترعى انتباه انسان
ما لمشاكلنا القذرة الحقيرة غير المعقولة التافهة ... »

* * *

هذه بضعة من نظرات أوسبورن في الأحوال السياسية
والاقتصادية والاجتماعية التى سادت انجلترا وقت أن كتب
مسرحيته « أنظر الى الوراء غاضبا » و « المسامر » . وهى تصور
لنا عالمه الذى يعيش فيه عالما فاسدا منحلا يفضيه البغض
والياس . واذا كان المسرح هو الرمز الحى المتحرك لأى شعب
من الشعوب فما هو أوسبورن يقدم لنا صورة هذا الرمز مجسدة
في شخصية آرشي كممثل وفي وصف آرشي لجمهور الناس
كمشاهدين :

« ... انظري الى هذا الوجه . انظري اليه . هذا الوجه
يستطيع أن يتفجر حرارة وانسانية ، يستطيع أن
يعنى وأن يحكى أرواً الحكايات في العالم وأبعدها
عن الاضحك لمجموعة كبيرة من الجذوع الميتة الخاوية ، دون
أى اهتمام ... انظري الى عيني . اننى ميت وراء هاتين العينين .
اننى ميت ، تماما مثل تلك الجموع الجامدة الزائفة التى هناك .
لا اهتمام لأننى لا أشعر بشيء ولا هم يشعرون . كلانا ميت .
كصاحبه »

* * *

وبعد فقد رأينا أوسبورن يجهل علم الجديد فى مسرحيته
« انظر الى الورا غاضبا » و « المسامر » حتى بلغ به حد الثورة .
فى عالم المسرح المعاصر ، ثم رأينا موهبته تتأرجح بين المد والعجز
فى مسرحياته الأخرى . غير أنه ما يزال حيا يرزق ويكتب ، ولذا
فإن الوقت لم يعن بعد لاهداف الحكم الأخير عليه .

محمد توفيق مصطفى

محمد توفيق مصطفى

الشخصيات

Billy Rice	بيلى رايس
Jean Rice	جين زايس
Archie Rice	آرشى رايس
Phoebe Rice	فويبا رايس
Frank Rice	فرانك رايس
William Rice (brother Bill)	وليم رايس (الأخ بيل)
Graham Dod	جراهام دود

الفصل الأول

المكان : تقع الحوادث في موقع ساحلى فسيح . والبيت الذى
تقيم فيه أسرة رايس هو واحد من تلك المباني العالية الكثيرة التى
كان يشيّدها ثروة رجال الأعمال في مطلع القرن ، خمس وعشرون
دقيقة فقط بعربة الخيل المفردة حتى مدخله . في الوقت الحاضر
تعج عربات الترولى باس مارة بالطريق الأمامى غاصّة بعمال
المصانع الصغيرة التى تكاثرت في أرجاء المكان . هذا جزء من
المدينة لا يراه طلاب النزهة أبدا ، أو أنهم اذا رأوه يقررون
الرجوع الى حدائق النزهة . انهم يركبون القطار ساعتين أو ثلاثا
ليتنجسوه . بل انه ليس من المتعين عليهم أن يمرؤا به في طريقهم
من المحطة المركزية لأنه مدينة قائمة بنفسها لها محطة خاصة فسيحة
جدا ألحقت بها مساحات كبيرة من حظائر البضائع وأحواش
التحويل . وقطارات الخطوط الرئيسية لا تقف هناك على أى
حال . فهو ليس منطقة سكنية ، ويصعب اعتباره منطقة صناعية .
تكثُر فيه الأماكن الفضاء القذرة ، والجدران المرتفعة السوداء ،
وبه مخزن للغاز ومدخنة طويلة ، وطريق رئيسى يعمج بالتراب
وسيارات النقل . والحوانيت متناثرة على زوايا الأزقة الضيقة ،
محل لبيع الصحف ، وبقالة عمومية ودكان للسك وشرايح
البطاطس .

الافتتاح

في خلال فترة الاستراحة تدلى لافتة اعلان

(١)

في الخلف ستار خفيف (من الشاش) يبدو وراءه جزء من المدينة . وأمامه منصة مرتفعة تؤدي إليها بضع درجات . طوابق بارتفاع الركبة وهيكل باب تقوم مقام جدار . يستعان على عرض المناظر بالستائر المدلاة . حيث تدلى ستائر مختلفة للمناظر المختلفة لتحديد مساحات الأداء ، وكذلك ستائر مرخاة من القماش الأسود أو النسيج السميك . هناك بابان عن يمين ويسار الستار الخلفي . الاضاءة من النوع الذي تتوقع رؤيته محلياً . كل شيء يسلط عليه الضوء يبدو واضحاً محدداً ، أو مجرد مساحة ضوئية متحركة . على أنه يجب أن تضاء المناظر أو الفواصل التي بينها كمجرد نقلات بسيطة . الأثاث والركائز بسيطة كما لو كانت معدة لفواصل قصيرة . على كل من جانبي المسرح مربع تظهر فيه أرقام تتابع المناظر . المشكلات الموجودة هي أساساً نفس المشكلات التي تواجه أي مدير مسرح مقيم عقب الحفلات الليليتين صباح كل يوم من أيام الاثنتين طوال حياته الفنية .

موسيقى : الأحداث ، الأكثر سخناً ، الأردأ . ستار أمامي من (الشاش) مرسوم عليه صور كبيرة لفتيات عاريات بأيديهن

مراوح زاهية الألوان وهن يتراقصن في مرج ، ومكتوب عليه بحروف كبيرة كلمات «الوضع العارى لرقصة الروك آند رول». ومعناها حرفيا رقصة الروك آند رول المجددة . ولكن الكاتب يقصد استغلال كلمة Nude (مجدد) لأنها تلفظ ككلمة New'd (عارى) ...

وراء ستار الشاش الخلفى يكشف الضوء عن رجل كهل يمشى عبر المسرح من اليسار الى اليمين . وعندما يصل الى منتصفه يقف وينظر الى أعلى . تسمع صيحات وصراخ . ضجة امرأة تحاول الحيلولة بين رجلين - لعلهما ابنا وعشيقتها . صيحات « أوه ، اتركه وشأنه ! لا تفعل هذا ، أرجوك لا تفعل هذا ، اتركه وشأنه » . يمشى الى اليمين خارجا من المسرح ثم يعود للظهور بجانب الستار المتدلى متجها نحو الوسط . تسمع أصوات سقوط و ضربات . يقف ثانية ثم يسير . تصرخ المرأة بصوت عال هذه المرة . يقف ثانية ويستدير ثم يصيح مطلا من (الدرايزين) « هل يضيركم أن تلتزموا الهدوء تحتنا من فضلكم » . ينصت دون استجابة . « هلا تفضلتم بالكف عن كل هذا الضجيج ! ! » .

يحاول أن يجعل صوته يبدو مترفعا ، ولكن صوته قوى فتسبكت الضجة لحظة فيوميء برأسه ويبدأ فى التحرك . يصيح

Rock'n Roll New'd Look

صوت « لماذا لا تقفل فمك الواسع الكريه أيتها الأحمق
المأفون ». صوت بكاء امرأة يقطع آخر الجملة فيتردد
الرجل الكهل ثم يستدير وينادى من أعلى الدرج : « هل أنت
بخير يا سيدة ... ؟ » . يسمع صوت رجل متعجلا متحمسا .
باب يصفق ، وتكتم الضجة ، ويظل البكاء مسموعا ولكن يبدو
أن السيطرة على الموقف قد ازدادت . يعود الكهل الى الوسط
ويدخل من هيكل الباب .

يلى رايس رجل أنيق في السبعينات ، شديد الاعجاب
بجسده نتيجة الاعجاب الذى لقيه طول عمره باعتباره « رجلا
مليح القوام » . فهو رشيق مستقيم العود ، رياضى . يلتزم
بمظاهر العيش الرخى . شعره ، وقد وخطه الشيب ، كثيف ناعم
يسبب ترحيله الشديد يوميا ، ولعل ملبسه عمرها ربع قرن - بما
فيها الحذاء الرسمى المدبب - ولكنها أنيقة مكوية بعناية .
سلسلة ساعته تلمع . ياقته مثبتة بدبوس تحت الرباط الأسود
المحكم العقد . وقبعته السمراء مثبتة على زاوية طفيفة جدا .
يتكلم بلهجة مترفعة « ادواردية » - خليط من لهجة اكسفورد
والعامية ينطق فيها حرف السين بقوة ولكنها مع هذا بعيدة عن
أن تبدو تماما كلهجة الطبقة العليا أو كاللهجات القديمة . فهو
في الواقع ليست لهجة طبقة بل لهجة عصر ، مما لا يسمعه
الانسان كثيرا في هذه الأيام .

يرفع الستار الخفيف الأمامى .

يسير الى الوسط فيضع جريدة مطبقة وزجاجتى بيرة ووبرقية
يلقى عليها نظرة عاجلة . يسير الى الباب الأيمن فى مقدمة المسرح
ويدخل منه وهو يعنى بصوت أجش ولكنه مرح :

« أيتها الصخرة التى نحتت لى منذ القدم
دعيني أخبىء نفسى فيك »

يعود للظهور بقميصه وهو آخذ فى ارتداء أزار من الصوف
فوق صدريته . يجلس وهو ما يزال يعنى ويصب لنفسه قدحا
من البيرة ويبدأ بفك رباط حذائه ثم يضعه فى صندوق محشو
بالورق فى مؤخرة المسرح فى الوسط . تسمع الضججة مرة أخرى
أسفل الدرج . يشرب من قدح البيرة ثم يتناول مبرد أطافر
ويقف منظفا أطافره بخبرة ، كما لو كان ينفذ ذرة موهومة من
التراب . صرخة من أسفل الدرج . يتكلم بيللى باهتمام وتدبير .

بيللى : بولنديون وايرلنديون مجرمون !!

يجلس ويلبس (شيشبه) - (دق على الباب
الأمامى ، يتناول نظارته من علبته ويلبسها) .

انى أكرههم أولاد الحرام .

يفتح جريدته . جرس الباب ما زال
يدق . تبدو عليه المضايقة ولكنه قد رفع

قدميه مؤثرا الراحة على الحركة .
يغنى بمرح وكأنهما يريد أن يغطى على
رنين جرس الباب) .

بيسلى : أنا قريب منك يا الهى

قريب منك

(يصفى ثم يتابع الغناء) .

حتى لو كان صليبا

ذلك الذى يرفعنى

(يتناول الصحيفة وينظر فيها باهتمام) .

فان كل ترانيمى ستكون

أنا قريب منك يا الهى

قريب منك .

(يضع الصحيفة)

— (واقفا) لماذا لا يفتحون الباب اللعين

(يعتمد بذراعيه على الكرسي مفكرا

فيما اذا كان عليه أن يذهب آخر الأمر) .

— يجب أن يسجن بعض هؤلاء الناس .

(يبدو أن ليس عليه أن يذهب آخر الأمر

فيعود للجلوس فى مرح) .

(يتناول الصحيفة ، ثم يلقيها فجأة) .

— مخلوقات قدرة متعفة .

— يا الهى ، أشعر بتيار هواء .

(يقوم فيذهب الى الباب وينظر للخارج) .

— أراهن أنهم تركوا الباب الخارجى مفتوحا .
فلاحون .. هكذا هم .

(يتناول « بطانية » ويسويها أسفل
الباب) .

— يظهر أنهم ولدوا فى الغيطان ... حيوانات
(يعود الى الكرسي ويجلس) .

كالحيوانات ... كالحيوانات المتوحشة .

(يستقر فى جلسته . تدخل من الباب
الخلفى الأيسر فتاة شابة . يبلى يصب
لنفسه بعض البيرة . الفتاة تفرغ الباب .
فيصفي) .

— من هذا ؟

(تفرغ الفتاة الباب ثانية) .

— من هذا ؟ أنا لا أستطيع أن أجد أى هدوء فى
هذا البيت اللعين .

: أهذا أنت يا جدى ؟ الفتاة

: ماذا ؟ يبلى

: أنا جين . الفتاة

بيلى : (وهو ينهض) من هذا ؟

جين : أنا ... جين .

بيلى : (يذهب الى الباب ويقف خلفه) لا أستطيع

حتى قراءة الصحيفة فى هدوء . من ؟

جين : أنا حفيدتك .

(تحاول جين دفع الباب ولكن البطانية

تمنع فتحه) .

بيلى : دقيقة واحدة !! دقيقة واحدة !! شدى عنان

جوادك .. (ينحنى) .

جين : متأسفة .

بيلى : شدى عنانه .

(يرفع البطانية ويفتح الباب فينفرج عن

جين رايس وهى فى حوالى الثانية والعشرين

سمراء ذات أسنان بارزة قليلا ، ضعيفة

النظر من النوع الذى يسميه معظم الناس

عاديا ولكن روح الفكاهة والرقرة قد بدأت

تثبت طابعها حول أنفها وعينيها . أما فمها

فواسع ملء) .

جين : هالو جدى .

بيلى : لقد عجبت من يكون الطارق بحق الجحيم .

جين : أنا آسفة .
بيلى : ظننت أنه واحد من هؤلاء الناس المجانين .
لا بأس ، ادخلى ان كنت داخله ، ان الوقوف
تجاه الباب يعرضنا للتيار ، لم أجلس الا منذ
لحظة .

جين : (داخله) هل أزعجتك ؟ أنا آسفة .
بيلى : لم أجلس الا منذ لحظة لاقراً صحيفة المساء .
ان هذا المكان زريبة قدرة .

جين : حسنا . كيف بحالك ؟
بيلى : زريبة قدرة . انهم يستحقون السجن . وأنت
تعرفين الحال الآن ، ألا تعرفين ؟ ألا تعرفين من
عندها فوق فى حجرة ميك القديمة ، ألا تعرفين ؟
شخص أسود . هذا حق . أقول لك لقد أتيت
الى مستشفى مجانين هذه المرة .

جين : انك تبدو على أحسن حال . كيف صحتك ؟
بيلى : اننى على ما يرام . لا بد أن تتوقى قليلا من
الأوجاع والآلام عند ما تصلين الى سنى . لقد
ذهبت فوييا الى السيئما على ما أظن ، لم تقل
لى انك قادمة .

- جين** : انى لم أخيرها .
- بيلى** : نعم ، انها لم تقل أى شىء . ولذا لم أكن أتوقع طرق الباب .
- جين** : لم أقرر الحضور الا هذا الصباح فقط .
- بيلى** : منذ لحظة فقط جلست لأقرأ صحيفة المساء .
- جين** : أنا آسفة ... لقد أزعجتك .

(وقد أحسنت فهم الموقف ، فقد وضح أن أمسيته قد أزعجت . يزول عنه مظهر المضايقة فيبدسم قليلا . وهو مسرور لرؤيتها على أى حال) .

بيلى : لا بأس . أعطى جارك قبلة ، هيا .

(تفعل ذلك) .

- جين** : انه لحسن أن أراك .
- بيلى** : انه لجميل أن أراك يا حبيبتي . انها المفاجأة الى حد ما . هيا تخفضى .
- (جين تخلع معطفها وترمى علبسة من السجاير على المنضدة) .

- جين** : أحضرت هذه لك .
- بيلى** : لن تتأخر فوييا طويلا . ما الذى خرجت من أجله ، لا أدرى .

- جسين : ذهبت الى السينما ، أليس كذلك ؟
- بيسلى : انها مجنونة . أوه ، هذا لطيف جدا منك ..
 لطيف جدا . أشكرك . نعم لقد قالت انها
 ستبكر فى الذهاب . لست أدري لماذا
 لا تستطيع البقاء فى البيت .
- جسين : أوه انك تعلم ... لقد كانت هكذا على الدوام .
 ان هذا يسرها .

- بيسلى : أوه ، سيكون عليها أن تتعلم . انها لم تعد
 صغيرة بعد . عندما تصل الى سننى لن تفعل
 هذا .

(يفتح علبة السجاير ويخرج مبيسا من
 العاج من صدرينه) .

أوه ، هذا جميل منك . أشكرك . ومع هذا
 فلو بقيت فى البيت فانها لا تكون الا عنصر
 مضايقة ، وأنا لا أطيق المشاجرات . لم أعد
 أطيقها .

(يهدق أمامه) لا فائدة ترجى من مناقشة
 فوييا على أى حال . أتأخذين شيئا من البيرة ؟
 (تهز رأسها) .

انها لا تريد أن تصفى اليك وكفى . أوثقة من
أنك لا تريدين . هناك سلة كبيرة في المطبخ ،
أحضرها فرانك هذا الصباح .

جيين : لا ، شكرا يا جدى .

بيلى : لا ... عندما تعثرها هذه الحالة لا أفعل شيئا
سوى أن أخرج .

جيين : والى أين تذهب ؟

بيلى : أتمشى أو أذهب الى النادي . انك لم تذهبي
الى النادي . أوه ، اذن فلا بد من أن آخذك .
انه فى منتهى الهدوء ، ليكن فى علمك ، فيما
عدا أيام العطلة الأسبوعية حيث تأتي بعض
الزوجات ، ولكن أغلبهن من الزمن القديم مثلى .

جيين : يبدو أنه شيء سار .

بيلى : نعم انه مكان ما يمكن الذهاب اليه عندما
يضيق صدرك بالبيت . لا تظنى انه يتفق كثيرا
مع ذوق الشباب من أمثالك . وأحسب أنك
تفضلين الذهاب الى تلك المحلات التى تعزف
فيها موسيقى الجاز .

جسين : انى أحب أن أذهب الى النادى . لا بد أن تأخذنى .

بيلى : أحقا تريدن ؟ تريدن ؟ وهو كذلك . ولكن أنبهك ، لن تجدى هناك شيئا من موسيقاكم الحمقاء . كم ستبقين هنا ؟

جسين : عطلة آخر الأسبوع فقط .

بيلى : سندهب مساء غد . انها ليلة طيبة ... يوم الأحد ... أغنى لهم بعض الأغنيات القديمة . أحيانا عندما أحس بالميل الى ذلك . لم أفعل ذلك مؤخرا ، ومنذ فترة طويلة . يبدو اننى لا أحس ميلا الى ذلك .

جسين : أين أبى ؟

بيلى : فى المسرح . انه يمثل هنا ... على مسر الجرانده . هذا الأسبوع كما تعلمين .

جسين : أوه ، نعم ، طبعا .

بيلى : يبدو اننى لا أحس ميلا الى ذلك هذه الأيام . أنك تحسنين ببعض الضيق أحيانا من الجلوس هنا . واذ ذلك هناك محلي كامبردج فى نهاية

الشارع ، أذهب اليه بالطبع ولكن الناس أصبحوا غير الناس ، كما تعلمين . ماذا عن الأخبار : - آه - ؟ انها تشير الضيق . ما رأيك في كل هذه الضجة القائمة في الشرق الأوسط ؟ يبدو أن الناس يستطيعون أن يفعلوا بنا ما يشاؤون . ما يشاؤون تماما . انى لا أفهم هذا . الحق انى لا أفهمه . ارشى يذهب الى هذا المحل اللعين بجوار ساعة البرج .

جـين : الروكليف .

بيلى : نعم الروكليف . كل ولد مشاكس مغامر في هذا الحى يذهب الى ذلك المحل فى عطلة آخر الأسبوع . حاول آرشى أن يأخذنى الى هناك ذات يوم . لا ، شكرا . انه ليس الاسوقا للحم العارى .

جـين : وكيف حال أبى ؟

بيلى : انه أحقق .

جـين : أوه ؟

بيلى : يصرف المال على فرقة متجولة .

جـين : لم أعلم بهذا .

بيلى : أوه ، انها واحدة أخرى من أفكاره الحمقاء .
لقد رفض أن يصغى الى . انه يضع نصف وقته
فى ذلك الروكليف .

جين : نعم نعم . وأى نوع من البرامج هذه المرة ؟
بيلى : أوه ، انى لا أتذكر اسمه .

جين : هل رأيته ؟

بيلى : لا ، لم أراه . ولن أراه . هؤلاء العاريات . انهم
يقتلون المهنة . على أى حال .. أنا أقول له
دائما ... انها ماتت بالفعل . ماتت منذ سنين .
لقد كانت منتهية ميتة عند ما تركتها لقد تنبأت
بذلك ، فهجرتها . انهم لم يعودوا يريدون أناسا
جادين .

جين : لا ، انهم لا يريدون على ما أظن .

بيلى : انهم لا يريدون بشرا . لم يعودوا يريدون ، كنت
أتمنى ألا ينغرز فى هذا الروكليف . انه يحصل
على نصف فتياته العاريات من هناك . (متحمسا)
انى لأعجب لماذا يأخذ رب أسرة زوجته
وأولاده ليروا بضعة من بغايا الدرجة الثالثة

وهن واقفات عرايا ؟ لقد عدمن حتى القوام

هذه الأيام . كلهن جلد على عظم .

: (تبسّم) مثلى .

جين

بيلى

: كلا . انك لا تفقين وسط الناس وأنت متجردة

من كل شيء ليحملك فيك كل انسان ويباركك

الله من أجل ذلك . بل انك لا ترين أبدا امرأة

ذات قوام جميل حقا هذه الأيام . لا ، أستطيع

أن أذكر لك الآن شيئا عن النساء الجميلات ،

نعم أستطيع . ولم يكن جمالهن كله مصطنعا

بمساحيق الزينة . لقد كن سيدات . سيدات

تخلعن قبعتك احتراما قبل أن تجرئى على

مخاطبتهن . أما الآن فمن المتعذر فى أغلب الأوقات

تمييز النساء من الرجال . خصوصا من الظهر .

بل انه حتى من الأمام يجب أن تنفرهى جيدا

فى بعض الأحيان .

: مثل الحكومة والمعارضة .

جين

: ما هذا ؟ مثل الحكومة والمعارضة . لا تكلمينى

عن الحكومة ، ولا عن تلك الطغمة . مجموعة

دنسة من الأوغاد ، يستحقون السجن . لا ،

بيلى

ان آرشي لأحمق ، انك لا تظفرين منه حتى
بالاصغاء . ولهذا تماشيت مع فوييا . لقد كان
عليها أن تجارى الأمور ، بوسعى أن أقول لك
هذا . ولكن ليس على أن أقوله لك . أخشى
أنه سيسقط بل فى أقرب وقت . لقد قضم
أكثر مما يستطيع أن يمضغ .

جين : تعنى فى هذه الفرقة الجديدة . هل صرف عليها
بعض المال حقا ؟

بيلى : صرف عليها بعض المال !! لا تثيرى فى
الضحك . انه مفلس . كله بالاستدانة .
بالاستدانة من فضلك . انه ليدهشنى كيف
يحصل على المال بعد هذه العملية الأخيرة .
ومع هذا فانه يستطيع أن يتكلم على الدوام ،
أبوك هذا . وهذا كل ما فى الأمر . أتعلمين
أننى أنفقت آلاف الجنيهات فى سبيل تعليمه .
ألحقته بنفس المدرسة التى كنت فيها . وأخوه .

آلاف الجنيهات لم يكن من أوئلك الذين
أحرزوا منحة دراسية مثلك . وأين أوصلهم
هذا ؟ (يتناول جرعة) هذا الروكليف . يجب
أن يفلقوا هذا المحل . يجب أن يكتب أحدهم

الى مجلس المدينة عنه . يدهشنى أن أحدا لم يفعل هذا . يوجد هنا كثير من السادة كما تعلمين . بجانب الأوشاب الذين هنا . أناس من المتقاعدين . انهم لا يريدون استمرار مثل هذا الشيء . هل أنت بخير ؟ ان منظرک يوحى بأنك سهرت لىالى طوالا أو شيئا كهذا . ماذا كنت تفعلين بنفسك ؟ كثير من تلك الحفلات ، آه ؟

جين : لا ، ليس كذلك فى الواقع .

بيلى : على أى حال يجب أن تستمتعى بوقت طيب فترة شبابك . فأنت لا تستطيعين ذلك فيما بعد . أراهن أنه لن يعود حتى آخر هذا الليل .

جين : أوبى ؟

بيلى : انى مسرور جدا برؤيتك يا جين . هل أنت بخير؟ هل تلقين منهم معاملة طيبة ؟

جين : أوه ، نعم .

بيلى : أرجو أن يكونوا راضين عنك . ليست لديك أية متاعب

جين : لا يا جدى ، ليست لدى أى متاعب .

بيسلى : كل ما فى الأمر أتنى مستغرب مجيئك لرؤيتنا
فجأة هكذا .

جيين : أوه ، انه مجرد ...

بيسلى : أنا لا أطلب منك أن تخبرينى : لك أن تفعلنى
ما تشائين يا حبيبتى . أشك فى أنك جائعة ،
أليس كذلك ؟

جيين : لقد أكلت فى القطار .

بيسلى : ما كان ينبغى لك أن تفعلنى هذا . انه اسراف ،
وكل ما يقدمونه لك شىء من النفايات . انك
لست مسرفة ، أليس كذلك ؟

جيين : لا أظن هذا .

بيسلى : لا ، لم أظن هذا . انك فتاة طيبة ياچين . انك
ستشقين طريقك . أنا أعرف أنك ستشقين
طريقك . انك لست كهذه المجموعة التى فى هذا
البيت . ستفعلين شيئاً ما لنفسك . انك تقتدين
بجدك العجوز .

(تبتسم له باعزاز) .

أليس كذلك ؟ چين ، اذا صادفك أى نوع من

المتاعب فانك ستجيبين الى في الحال ، أليس كذلك ؟

جين : سأفعل هذا .

بيلى : انى أعنى ما أقول . والآن انظرى ... لا يوجد هنا غيرنا نحن الاثنين . عدينى بأنك ستحضرين وتخبرينى .

جين : بالطبع سأفعل هذا . ولكن لاشىء هناك ..،

بيلى : اننى لا أهدر ، بل أنا جاد . ستعود فوييا فى أى لحظة ، وأنا لا أريدها أن تعرف . أريد أن تعدينى .

جين : أعدك . اذا طرأ أى شىء

بيلى : اذا كان الأمر أمر نفود ، فاعلمى ...

جين : أقول لك انى ...

بيلى : عندى بضعة جنيهات فى صندوق توفير البريد . ليكن فى علمك أنها ليست كثيرة ، ولكن عندى بضعة جنيهات . ما من أحد يعرف هذا ، ولذا فلا كلمة ، احذرى .

جين : وهو كذلك .

بيلى : حتى ولا سكان البنسيون ، فأنا لا أطلعهم
على أحوالى . ولكن كما قلت ...

جين : جدى ، انى أعدك . اذا احتجت الى أى شىء ...

بيلى : لهم لا يدفعون لك الكثير فى عملك ، أليس
كذلك ؟ أخبرهم ماذا تستحقين ، انهم
لخصوص .

جين : انهم يدفعون الكفاية .

بيلى : كم كانت نفقات سفرك الى هنا ؟
(بيدو أنه قد شطح قليلا) .

جين : لا يا جدى أرجوك ... أنا لا أريدها .

بيلى : كفى عن هذا الجدل اللعين . ما دمت أريد أن
أعطيها لك فستأخذينها . انتظري ذقينة
واحدة ...

جين : أرجوك ...

بيلى : ما هى المسألة ؟ أهى دون الكفاية ؟

جين : ليست هذه هى المسألة ...

بيلى : ماذا اذن . افعلى ما يقال لك وخذيها . أنا
ما كنت لأجرؤ على مجادلة جدى ، حتى وأنا فى

مثل سنك (يبعد نقوده) أوه ... حسنا ، يبدو
أنه ليس معى ما يكفى الآن . كم عددها ؟

جـين : لا أذكر .

بيلى : بل تتذكرين بالطبع . انظرى ، هاك قليلا من
النقود ، خذيه الآن خصما منها ، وفى يوم
الأتين سأذهب الى مكتب البريد وأسحبها لك .

جـسين : يا حبيبي ، انك ستحتاج هذا اليوم عطلة
الأسبوع ، هناك السجائر والصحف ، فضلا
عن أنك ستأخذنى الى النادى . ألا تذكر ؟

بيلى : أوه نعم ، لقد نسيت هذا . اذن فلنعتبره قرضاء
هل توافقين ؟

جـين : قرض ؟

بيلى : نعم قرض . أنت تعرفين ما هو القرض .

جـين : أوه ، وهو كذلك .

بيلى : يجب ألا تشعرى بالاحتياج . كلنا محتاجون
للعناية ، وغليك أن ترعى أهلك الأقربين .
فلا فائدة فى أن تتركى هذا الأمر للحكومة
فتكله الى فئة من مصاصى الدماء الذين ليس

لديهم المقدرة على فعل شيء لأنفسهم . أنا
أريد أن أبسط رعايتي عليك يا جين . أريد ...
أريد حقا . فأنت فتاة طيبة وأنا أعلم أنك
ستصنعين شيئا من حياتك ، ستكونين إنسانا
مرموقا ، لن تضيعي حياتك عبثا وتكوني
حمقاء .

جين : بارك الله فيك .

بيلى : لا تضيعيها عبثا ، اصنعي منها شيئا طيبا .
لا تضيعيها . اجلسي بالله . ان منظر ك يوحى
بأنك موشكة على أن تأخذى قبعتك ومعطفك
وتنصرفي . اجلسي وتحدثي الى جدك . قليلا
ما أجد الفرصة للتحدث مع أحد . انهم يظنون
بك بعض الخجل لمجرد أنك تستطيعين تذكر
الأشياء عندما كانت تختلف قليلا عما هي عليه .
هيا ، خذي كأسا .

جين : أشكرك .

بيلى : خذي مثلا فتاة البار التي في الكامبردج . أنا
لا أذهب الى هناك كثيرا . لقد رأيتهما تضحك وتضحى
ضحكها ، وهي تحسبني لم أرها ، ولكني لست
مخبولا ، كما أنها قطعة من البضاعة العادية .

ثديان كبيران يبرزان من هنا ، كما لو كان المقصود أن تريهما عند ما تميلين نحو كأسك ، الأمر الذى يكفى لأن يمحو أثر البيرة من رأسك . ثم انها تنتقص مقدار الكأس . ان عليك أن تراقبيهم ، فهم يظنون أنهم يستطيعون اللعب عليك .

جين : متى تنتهى الحفلة الثانية ؟

بيلى : لا أعلم . حوالى الحادية عشرة على ما أظن . ستسهرين الليل بطوله اذا انتظرته . ما كانوا ليستخدموا واحدة من هذا النوع فى الأيام الماضية ، واحدة كالبعى الرخيصة .

جين : لعل يجب أن أذهب لمقابلته .

بيلى : افعلى ما شئت يا ابنتى . أما أنا فلا ، لقد وضعوا جهاز تليفزيون فى ذلك البار الآن . تليفزيون . من تظنه يريد جهاز تليفزيون فى حانة ، لا يكاد صوته يدوى حتى تعجزى عن سماع أفكارك . هل تعلمين ؟ هل تعلمين انى طلبت منهم أن يقلوه ذات ليلة . هذه البقرة ذات الثديين ، من المتوقع أن تكون وقحة ، ولكننى وقتئذ طلبت من صاحب المحل ، تشارلى

روز . انه صديقى . أعرفه منذ سنوات . ومع
هذا أعلمين انه رفض أن يستجيب لطلبي .
لست أدري ما الذى جرى لكل الناس . لست
أدري . هل تعلمين ؟

جين : (غير مصغية) لا يا جدى ، لست أعلم .

بيلى : ان هذا لما يحزن ... أحيانا . تشارلى روز
العجوز دون سائر الناس . منذ ذلك الحين لم
أستطع دخول ذلك المكان . لقد أحضرت هذه
البيرة فى غير فترة الترخيص وأنا فى طريقى
(ينظر اليها بخبث) أظن أنه لا يحق لك أن
تتوقعى من الناس أن يصغوا اليك ما دمت
تتحدثين عن حياتك التى ولت وانقضت ، لقد
اتتهى الأمر بالنسبة اليك فلماذا يتعين على أى
انسان أن يصغى اليك ؟ (سكتة) هل شربت
شيئا ؟

جين : نعم .

بيلى : أعرف المرأة دائما عندما تكون شاربة .

جين : أنا آسفة .

بيلى : لا بأس يا بنيتى . انى لأظنك تعلمين ما تصنعين ،

يجب أن أرفع قدميك وأغمض عيني ،
وستشعرين بتحسّن بعد دقيقة .

جيني : لقد شربت أربع كاسات من الجين . أربع كاسات
كبيرة من الجين . سأكون على ما يرام . ما حال
العمل ؟

بيسلى : فى المسرح ؟ لا علم عندى . ولا أسأل . ولكنى
أراهن أن فى صالون بار كمبردج من الناس
أكثر مما عنده هناك . أنا أعرف بماذا تحسّنين
أيتها الفتاة : عليك أن تسترخى .

جيني : أنا أحب الاستماع اليك . وهكذا كنت دائما .

بيسلى : نعم ، لقد كنت تحيين دائما أن تأتى لرؤيتى ،
أليس كذلك ؟ وكنت تستمتعين فى صحبتي
عندما كنت صبية . كنت شيئا جميلا صغيرا ،
بغداثرك السود وملابسك الصغيرة . (سرعة)
ليس معنى هذا أن المنظر هو كل شيء ، حتى
بالنسبة للمرأة . لا تصدقنى هذا ، انك لا تنظرين
الى زينة رف المدفأة وأنت تقللين النار .

(جين تجلس وتتكىء الى الوراء) .

لا ، سأقول هذا لأرشى ... لقد حرص دائما

على العناية بجمال مظهرك ، وكنت تلوحين
كالصورة الصغيرة على الدوام ، بل أقول انه
أففق الكثير . لقد كان صيبا أيقا هو نفسه .
كنت ألبسهم ملابس البحارة اذ ذاك . لقد كان
صيبا جميلا . عجيب كيف يتبدلون جميعا .
(سكتة ثم برقة وإخلاص) انى لأشعر بالحزن
من أجلكم أيها الناس . فأنتم لا تعرفون حقيقة
الحياة . انكم لم تعيشوا معظمتكم ، ولم تعرفوا
أبدا ما هى الحياة ، الحق أنكم تعساء جميعا ،
لا تعرفون كيف يمكن أن تكون الحياة .

(الأضواء تتلاشى — ينزل ستار خلفي
معلق) .

(٢)

ستار أمامى — المسرح مظلم — الضوء
الكاشف مسلط على الزاوية المناسبة .
تعزف الموسيقى — يدخل آرشى رايس .

مساء الخير سيداتى وساداتى . اسمى آرشى
رايس . حبيب مسز رايس . سوف تقوم
بتسليبتكم خلال فترة الساعتين والنصف
القادمة ، ولقد بدأت فى هذا بالفعل . فقد

آرشى

أغلقت كل أبواب الخروج . وبمناسبة الكلام
عن اغلاق أبواب الخروج فان بعض الناس
يجب أن تقفل عليهم أبواب السجون . أن
يسجنوا . هذا صحيح بشرفي . سأعطيكم
حالة من هذا النوع . حالة من هذا النوع .
زوجتي ... زوجتي . تشارلي العجوز يعرفها .
أليس كذلك يا تشارلي ؟ تشارلي العجوز
يعرفها . انها عملية حقيقية لأى مقال لاصلاح
الطرق ، أليس كذلك يا تشارلي ؟ لا بأس .
لقد أخذت حفارته منه الآن . أخذتها . أليس
كذلك يا تشارلي . انه الرجل السوبرانو
الوحيد في اتحاد الموسيقين . أنا أعرف ماذا
تنتظرون . أنا اعرف ماتنتظرون ومن ذا الذى
لا يعرف . وانما عليكم أن ترفعوا قؤوسكم ...
فسوف تهوى في ظرف دقيقة . عليكم أن تنتهوا
منى . أولا . والآن ... الآن ...

لكى نفتح العرض ساعنى أغنية صغيرة كتبها
بنفس أرجو أن تعجبكم .
لماذا أحمل الهم ؟
لماذا أتركه يمسنى
لماذا لا أجلس وأحاول

أن أجعله يمر من فوقى ؟
لماذا أتركه يرهقنى ؟
لماذا يشخصون الى بأبصارهم ،
ما فائدة اليأس ،
إذا كانوا يسمونك أمينا عادلا ؟
انك اذن ميت منذ زمن طويل
مثل صديقى فريد .
واذن فلماذا ، أوه لماذا أعنى بحمل الهم ؟
(يرقص رقصه المعتاد) .

لماذا أحبل الهم ؟
لماذا أتركه يمسنى
لماذا لا أجلس وأحاول
أن أجعله يمر من فوقى
لماذا يشخصون الى بأبصارهم
لماذا أتركه يصرعنى ؟
ما فائدة اليأس
إذا كانوا يسمونك أمينا عادلا ؟
انهم لو رأوك محزوننا لسخروا منك
واذن فلماذا أعنى بحمل الهم
(الحمد لله أنا شخص طبيعى)
واذن فلماذا أعنى بحمل الهم ؟

(يخرج)

(تتلاشى الموسيقى . يرتفع الستار
الخلفى عن بيلى وجين وفويبا . فويبا فى
حوالى الستين اذابت شعر أشقر كان جذابا
فى زمانه وما زالت تبذل له عناية كبيرة .
وجهها معالج بالأصباغ ولكن فى غير حذق .
لا تستقر أبدا ولا تصفى أبدا — شأنها
شأن معظم افراد هذا البيت . أما اذا
اضطرت للجلوس والأصغاء لآى انسان
فإنها عادة تصير شاردة اللب متضايقة ،
جالسة على حافة كرسيها ، تتلوى أصابعها
حول شعرها . والآن نراها محبرة الوجه
كطفل متأهب للانفعال) .

فويبا : أوه ، لكم سيكون سعيدا برؤيتك . (ليلى)
أليس كذلك ؟ ولكن لماذا لم تخبريناه حتى أعد لك
شيئا أو ائقة أنت من أنك لا تحتاجين لشيء عندي
قطعة من لحم الخنزير ... اشتريتها هذا
الصباح . ألا تحبين شيئا منها ؟

جين : لا . شكرا يا عزيزتى . لقد قلت لك اننى جئت
عفو الساعة .

فويبا : صحيح . . . قلت لى هذا . وكذلك
ذكرت فى خطابك شيئا عن سفر فى عطلة

الأسبوع . هل وقع ما لم يكن في الحساب ؟

غيرت رأيي .

جين

فويبا

أوه ، حسنا . انه لجميل أن نراك . أليس كذلك يا بابا ؟ انه مسرور . قلما يجد من يعادته . أليس كذلك ؟ أقول أنك قلما تجد أى فرصة للحديث . انه ينفرد هنا أغلب الوقت . وليس هذا ذنبى . انه لا يجب أن يصحبنى الى السينما . ولكن ينبغى للانسان أن يذهب الى مكان ما ، هذا ما أقوله له . فالانسان يتصلب ضيقا بالجلوس فى البيت . انه يجب أن يسمع تمثيلية من الراديو فى بعض الأحيان . قد تحين التمثيلية الجيدة ، ولكنى لا أستطيع الجلوس طويلا بل أفضل شيئا من السينما .

أنا لا أشكو شيئا .

بيلى

فويبا

على أى حال فالسينما نوع من الجلوس أيضا ولكن الأمر يختلف ، أليس كذلك ؟ فلنفتح هذه (تشير الى الزجاجاة التى على المنضدة) ما كان ينبغى أن تشتري الجبن . انها شقية .

أليس كذلك ؟

بيلى : كان يجب أن تكون أكثر تعقلا ... انها تبذر تقودها .

فويبا : لا بأس ... انها كبيرة القلب ، هذا هو الشيء الأهم . ناولينى قدحين ، ستأخذين واحدا معى ، أليس كذلك ؟ أنا لا أريد أن أشرب وحدى .

جين : وهو كذلك . قدح صغير .

فويبا : أوه ، آسفة يا بابا ، أتريد كأسا ؟

بيلى : لا ، أشكرك .

فويبا : أوه ، انه لذيذ . يا للخجل ... كان المفروض أن أعود الى البيت قبل الآن ولكنى بقيت لأرى جزءا من الفيلم الكبير مرة أخرى .

بيلى : أنا أعقل من أن أبالغ فى هذا

جين : كيف كان الفيلم ؟

فويبا : الفيلم ؟ أوه ، لم يكن كبير الأهمية . ولكن كان فيه الشخص اللطيف ، ما اسمه ؟ أوه ، انه يعنى أحيانا ، ذو صينين غائرتين سوداوين . لعلك تعرفين من الذى أقصده .

جين : هل هو أمريكي أم بريطاني ؟
 فوييا : أوه ، لست أدري . أمريكي على ما أظن .
 جين : ما اسم الفيلم ؟

فوييا : (تضحك) ويحي : ينبغي أن تكوني أعقل من أن تسأليني هذا السؤال . أنت تعرفين مبلغ ضعف ذاكرتي . هيا . في صحتك (تشرب أووه ، انها لرشفة لذيدة من الچن بعض الخمر التي يقدمونها لك الآن ... لها طعم العطور الرخيصة . يجب أن تسمعيه وهو يتكلم عن البيرة . لا . انهم يعرضون كثيرا من الأفلام التافهة في دور السينما هذه الأيام . لم أر فيلما واحدا جيدا منذ أجيال . يظهر أن لا شيء فيها سوى العصابات أو الغناء ، اما هذا واما أفلام رعاية البقر . انه لا يهتم بها كثيرا ، ولكنني لا أستطيع أن أحتمل هذا السيل من اطلاق الرصاص ، انه يسبب لي الصداع ، ومع هذا فاني شنيعة ... اذا لم أجد شيئا آخر معروضا فاني أذهب كالعادة ، أليس كذلك ؟ حتى ولو الى الدار التي يعيش فيها البق التي على الناصية ، حيث اشترى لنفسى حلوى بستة

بنسبات وأقضى ساعتين بصرف النظر عما هو معروض . وعلى فكرة ، سمعت انهم سيغلقون هذا المحل . لقد ساءت الأحوال كلها ، هذا ما أقوله لآرشى . بالطبع انه قلق لأن حالة العمل سيئة . وهذا هو الواقع . ان الناس ليس لديهم لقود ، أليس كذلك ؟ أنا في محل وولويرث الآن ، هل أخبرتك . أعمل في قسم الأدوات الكهربائية . لا بأس بالعمل . كل ما في الأمر أن البنات عاديات بعض الشيء . أوه انه لجميل أن أراك . سيكون آرشى مسرورا جدا . انها ممتعة اللون ، ألا تظن هذا ؟ أتري انها تبدو ممتعة قليلا ؟

بيلى : انها تبدو على ما يرام .

فويبا : لا أظن أنها تتغذى كما ينبغي . أنت تعلم شأن هؤلاء الشباب . انهن شديدات الاهتمام بقوامهن . اذن فأنت لم تسافرى لقضاء عطلة الأسبوع آخرا الأمر ؟

جين : لا .

فويبا : جزاهم بخير ، أليس كذلك ؟

جين : نعم أنه بخير .

فوييا : لم يحدث ما يعكّر الصفو ... هل حدث ؟

بيلى : لماذا لا تعنين بشئونك اللعينة ؟ انها ستقول لك لو أرادت .

فوييا : هو ذاك ، أنا أعلم هذا . لن يضيرها أن تخبرني لو أن هناك شيئا ، أليس كذلك ؟

جين : وقع خلاف بسيط ، لا شيء أكثر من هذا . هذا كل ما فى الأمر .

فوييا : حقا انها ليست انتى ، غير أنتى عاوت قليلا فى تربيتها ، أليس كذلك ؟ انها ابنة آرشى . وقد يبدو غريبا بعض الشيء أن لا أهتم بكونها سعيدة أو لا . أوه ، على كل حال ما عزيتى لا تهتمى أبدا ، سوف تصلحين الأمر حالا . ان الرجال مخلوقات عجيبة . لست فى حاجة لأن تهتمى بهم أبدا .

جين : (مبتسمة) أتمنى ذلك . هذا حق . لخذى كأسا آخر . سوف تشعرين بالتحسن حالا . ما الذى تشاجرتما بسببه ؟ أراهن على أنه شيء سخيف . هل فسختما الخطبة ؟

جين : لست أدري ، يجوز .

فويبا : أوه يا عزيزتي . انى لأسفة .

جين : لقد ذهبت الى رالى فى ميدان ترافلجار يوم
الأحد الماضى .

بيلى : ماذا فعلت ؟ ا

جين : ذهبت الى رالى فى ميدان ترافلجار .

بيلى : لماذا بالله ؟

جين : لأننى ، يا جدى ، بطريقتة ما - ومع كثيرين
غيرى ، مع ماقد يبدو فى هذا من غرابة - أردت
أن آخذ لنفسى فكرة عن الطريقة التى تجرى
بها الأمور .

بيلى : فذهبت الى ميدان ترافلجار ؟ ا

فويبا : لقد قالت هذا ، أليس كذلك ؟

بيلى : اذن فأظن أن رأسك اللعين فى حاجة الى فحص ؟

جين : كان هذا بالتقريب رأى جراهام . وكل ما فى

الأمر أنه يصغركَ بنحو خمسين سنة فعبّر عن
رأيه بطريقة مختلفة بعض الشيء . والواقع أن
المسألة كلها بدأت حول شيء ما أردتُ أن
أفعله ، واذ ذلك انهمر السيل ، أشياء كثيرة .
كل أنواع المرارة ... أشياء ما كنت لأعلم حتى
بوجودها .

- بيلى** : لم أكن أعلم أنك تهتمين بالسياسة .
- جين** : ولا أنا . لقد كنت أجد الأمر كله باعثاً على الملل .
- بيلى** : يا رحمن يا رحيم . لقد رأيت غرائب في حياتي .
هذه نتيجة اعطائهن حق التصويت اللعين . انهن
يبدأن في فسخ خطباتهن لمجرد انهن يصدقن
كل من هب ودب ممن يكتبون في الصحف .
- فويبا** : أوه ، اسكت ولو دقيقة واحدة يا أبى .
(الى جين) هل تشاجرتما بسبب شيء أردت
أن تفعليه ؟
- جين** : نعم انها ... حكاية معقدة . أظن اننى كتبت
اليك وأخبرتك بأننى كنت أدرّس الفن لعدد
من فتيان نادى الشباب .
- فويبا** : أوه ، نعم ، كان هذا منذ مدة طويلة جدا .

جين : منذ سنة تقريبا . فقد عرفت شخصا كان يؤدى
نفس العمل وهو شاب يعرفه جراهام ، وقد
ذكر لى أنه ضاق ذرعا به وأنه لا يستطيع
الاستمرار فيه . وقال لى « انهم ثلة من
المناجيس الصغار ، وإذا كان هناك من يعتقد أن
فى الاستطاعة تعليم هؤلاء الشياطين أن يخلقوا
شيئا فهو مجنون . فما هم الا ثلة من المناجيس
الصغار » . هذا ما قاله : غير أن شيئا ما ...
جعلنى تواقفة الى أن أجرب هذا العمل . لم يكن
وراءه أى كسب ، مجرد بضعة ثلثات لبضع
ليال كل أسبوع ، ولكنه كان شيئا أعرف
القليل عنه ، أو ظننت انى أعرفه ... لم أتقن
التصوير بالألوان أبدا طول حياتى ، ولكن خيل
لى أن هذا أمر أستطيع حقا أن أفعله . حتى
ولو كان مجرد عراك مع حفنة من الفتية
التمردين . ولقد اعتقد رئيس النادى اننى
مجنونة ، وكذلك جراهام .

فوييا : لا أستطيع أن ألقى عليه اللوم حقا . انه لا يبدو
عملا طيبا من أى وجهة - خصوصا لفتاة شابة
مثلك يا جين . يلوح لى أنهم عصابة فاجرة حقا .

جين : لقد كانوا كذلك . بل كانوا أفجر مما يطيق أى
واحد من الشبان الذين تعهدوهم من قبل .

فوييسا : اذا كانوا لا يريدون أن يتعلموا فلماذا يذهبون
بحق السماء ؟

جين : كانت دراسة اجبارية ، فاذا حضروا درسا من
دروسى كل أسبوع كان لهم أن يشتركوا فى
وجوه النشاط الأخرى بالنادى ... كالرقص
وما اليه . لقد صارت هؤلاء الفتيان ، وكان
طول بعضهم ثمانى أقدام ، ولقد كرهت ذلك
معظم الوقت ، وكرهتهم . كنت أزعم لنفسى
انى لا أكرههم ولكنى كرهتهم . كنت أكرههم
ولكنى حسبت نفسى بالغة شيئا ما . والآن
يريد جراهام الزواج منى ، الآن قبل أن يحصل
على اجازته الدراسية ، ولكنى رفضت . انه
لا يريدنى أن أعمل شيئا لنفسى . لا يريدنى أن
أهدده أو أهدد دنياه ، لا يريدنى أن أنجح .
ولذا فقد رفضته . وعند هذا توالت المسائل ...
ميدان ترافلجار وغيره . وكما تعلمين لم يسبق
لى أن تحققت ، بل لم يخطر على بالى قط ،
انك تستطيعين أن تحبى انسانا ما ، وأن تريديه ،

وتريديه أربعة وعشرين ساعة كل يوم ، ثم
تكتشفين فجأة أن لا واحد منكما يعيش حتى في
دنيا الآخر. أنا لا أفهم هذا . أنا لا أفهمه وكفى.
بودى أن أستطيع فهمه . انه مفزع . آسفة
يا فوييا ، ما كان من حقي أن أشرب من هذا
« الجين » فقد اشتريته خصيصا لك .

بيلى : الحق أننا لا نحتاج الا الى بضع حمامات هنا لنقلب
هذا المكان الى ميدان ترفلجار . لم أر فى حياتى
مثل هذا المكان اللعين المعرض لتيارات الهواء .
كل من هنا يترك الشبايك والأبواب مفتحة .
لا أعتقد أن هذا مناسب للصحة . أقول لكم
انكم تدخلون من باب فيقذف بكم الى الباب
الآخر .

جين : كيف حال ميك الصغير ، هل وصلتكم أخبار
منه ؟

فوييا : أوه ، نعم بالطبع . لقد رحلوه هناك ، وعلمت
هذا ، ألم تعلمى ؟

جين : نعم ، علمت .

فوييا : ان آرشى قلق عليه . انه لا يصرح بهذا ولكنى

أعرف أنه قلق . ان الأمر عجيب حقا لأنه يبدو
أنهما لم يكونا على اتفاق قط في كثير من
النواحي ، لا كما فعلت انت أو هو أو فرانك .
انه ولد عاقل جدا ، ميك الصغير . مستقيم جدا .
أستطيع أن أقول لك أن النوم جفاني طويلا
هذا الأسبوع .

انه ولد طيب . عندما استدعوه ، ذهب دون
جدال ولم يقل شيئا . ذهب بكل بساطة .

(فجأة) وعندما استدعوا فرانك رفض ، ودخل
السجن من أجل ذلك ... ستة شهور . فرانك
الصغير المملوء بالشكوك في نفسه وفي كل
الناس ، المريض بالبرد في رأسه نصف الغمام ،
ضعيف الصدر . كان محظوظا اذ نجح في
الصف الثالث ، مسكين فرانك (لفويا) انه
ليس مكتمل القوة كما كنت تقولين على الدوام .
كنت تخرجين لتشتري له بعض الحلوى ليأكلها ،
بل انك ما كنت لتتركيه ينظف حذاءه بنفسه ،
لا ، لقد كنت تنظفينه له . ولكنه ذهب وقال
لا ، والأدهى أنه عوقب بالسجن من أجل ذلك .
أوه ، لقد استسلم في النهاية ، ولكنه قال

لا فخر ستة شهور من حياته المعتلة المحوطة
 بالرعاية ... لقد قال لا . واني لأرى شيئاً ما في
 هذا . فانت لا ينبغي لك أن تقارن ميك الصغير
 بفرانك يا جدى . والآن لم يبدو عليكما
 التأذى ؟ لست أهاجمكما . انى لأحب كليكما
 حبا جما ، ولكن لعله لم يكن ينبغي لى أن أبدأ
 فى شرب الجن وأنا فى القطار .

(سكوت) .

فوييسا : حسنا ، فلننقل هذا الموضوع الآن .

بيلى : لم أقل الا أن ميك كان ولدا طيبا .

جين وهو كذلك . انه ولد طيب جدا . انه شاب
 شجاع فى التاسعة عشرة من العمر يحارب من
 أجلنا جميعا ، لم يتعود أبدا بطريقة ما أن يقول
 لا ، ولم يرد أبدا أن يقولها ، واني لأرجو من
 الله أن يعود سالما .

فوييسا : أوه يا عزيزتى جين ، تعتقدين أنه سيكون
 بخير ، أليس كذلك ؟ لست أدرى لماذا
 يرسلون هؤلاء الصبية الى الخارج ليحملوا
 عبء القتال . انهم ليسوا الا صبية صغارا ،

هذا كل ما في الأمر . وليس هو الا صبيا صغيرا .

: بيلي
انك لا تستطيعين التمرد على قومك يا جين .
لا تستطيعين أن تفعل ذلك .

: جين
أين فرانك ؟ قومي ... ومن هم قومي ؟

: فويبا
انه يعزف على البيانو في أحد تلك المشارب
التي تعمل حتى أواخر الليل . انه لا يكاد يعرف
ماذا يصنع بنفسه منذ أن خرج من ذلك المكان ،
من ذلك السجن اللعين . لن أنسى هذا ما حيت .
أن يجعلوه يدخل السجن . لن أنسى ذلك
ما حيت . لن أستطيع أبدا .

: جين
على أي حال لقد انتهى الأمر الآن . اليك كأسا
آخر من الجبن . لقد اشتريته لك .

: فويبا
لا أريد . ثم حملته على ذلك العمل الذي
لا ينبغي لسلام مثله . حمّال في مستشفى .
أعلمين انهم شغلوه وقادوا للغلايات ؟

: جين
نعم . لعله كان أحسن حالا في الجيش ...
يتدرب على الطعن بالسونكي .

: فويبا
أنه لم يقل لي كلمة واحدة عن ذلك . كنت أتمنى
ألا يفعل هذا على أي حال . وانى لأنساء هل

يكون ميك أحسن حالا آخر الأمر . أعنى أنهم
يرعونهم بالفعل ... أليس كذلك ؟

أوه نعم . انهم يرعونهم كما ينبغي .

جين

يرعونهم الآن خيرا مما كانوا يفعلون أيام كنت
هناك . لم أقرأ صحيفة المساء بعد . موقعة
الدرذليل . لقد خرجت منها بدون خدش .
بدون خدش أصابني .

بيلى

انهم يسيطون رعايتهم علينا جميعا . نحن على
ما يرام جميعنا . لا شيء يثير القلق نحن على
ما يرام (تضغط على الكلمات) . حفظ الله
الملكة .

جين

(ظلام تام . يرفع الستار) .

(٤)

(ضوء كاشف على آرثى أمام الميكروفون).

لقد مثلت أمامهم جميعا . الملكة . ودوق أدنبره .
واليرنس أوف ويلز . و ... ما اسم هذا الشاب
الآخر عجبا ، كان هذا أحسن في العرض الأول .
(سكوت) لقد خلعت نظاراتي . لا أحب أن
أراكم تتألمون . ما شأن هؤلاء النواحين ...

آرثى

اه ؟ ما شأن هؤلاء المغنين ؟ لا أدرى علام
نحن مقبلون . لا أدرى ... شرفا . انظروا الى
القمامة التى يغنونها . انظروا الى الأغاني التى
يغنونها : « رقصة أدعياء المدينة المظلمة » .
« رقصة نشأرى الخشب » . « رقصة شارع
الحوض » ... انها أكوام من القمامة ، أليس
كذلك ؟ . أراهن انكم ظننتمنى « نمرة »
سخيفة قبل أن أظهر ، أليس كذلك ؟ وماذا عن
هؤلاء البنات ؟ (يشير الى مؤخرة المسرح)
ما القول فيهن ؟ ساحقات . أراهن أنكم تظنون
اننى أفضى وقتنا طيبا هنا فوق المسرح مع كل
هؤلاء الفتيات المستعرضات ، أليس كذلك ؟
معكم حق . تظنون من مظهرى أننى جذاب جنسيا ،
أليس كذلك ؟ لا يا سيدتى . مظهرى لا يدل
على جاذبية جنسية ، أليس كذلك ؟ (سكوت) ،
أسألوه (ويشير الى قائد الأوركسترا) أسألوه
(يحملق فى النظارة) أتظنون بى هذا ، أليس
كذلك ؟ تظنوننى كذلك ؟ أبدا ، لست كذلك .
ولكنه هو (يشير مرة أخرى الى قائد
الأوركسترا) انى أفضل زجاجة من البيرة فى
أى يوم .

والآن سأغنى لكم أغنية صغيرة ، أغنية
صغيرة ، أغنية صغيرة كتبها أخت الزوجة ،
أغنية صغيرة عنوانها « لن تدق أجراس الكنيسة
القديمة الليلة » . شكرا لك يا تشارلى .

« نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد
فرقم واحد هي الواحد الأوحده عندي
يا انجلترا العجوز الطيبة، أنت لى كقدح الشاى
ولكننى لا أريد مساواة باهتة .

لا تدعوا مشاعركم تتوزع .

ولكن اذكروا ان الاحسان يبدأ داخل الوطن
لأن البريطانيين سيكونون أحرارا .

ان مشروع التأمين الصحى لن يجلب لكم الثراء
فهذه الشعور المستعارة والنظارات اللامعة
انما تباع لى ولكم .

والجيش والبحرية وسلاح الطيران
هى كل ما نحتاجه لحمل الهدامين على أن يروا
انه ما زال ملكا لكم ذلك الأحمر والأبيض
والأزرق

• (ينزل العلم البريطانى) .

وهذه القطع الحمراء التي ما زالت على الخريطة
لن تتخلى عنها دون قصاصة من الورق .

فما لدينا مما بقي

سنحافظ عليه ونرفعهك أيها العلم .

أوه ، فرقم واحد هي الواحد الأوحده عندي

نحن جميعا فداء للمعجوز الطيبة رقم واحد

نعم ، فرقم واحد هي الواحد الأوحده عندي .

بارك الله فيكم !!

رقم واحد هي الواحد الأوحده عندي !

رقم واحد هي الواحد الأوحده عندي !

(يخرج)

(٥)

بيلى . فويبا . جين

كن رشيقات ، وكان فيهن غموض ووقار . نعم

فعند ما كانت المرأة تخرج من العربة كانت

تنزل . تنزل . وكنت تمدّين اليها يدك برشاقة

لتساعدها على النزول . انظري اليهن الآن .

أما رأيت أبدا امرأة تخرج من سيارة ؟ حسنا ،

هل رأيت ؟ لقد رأيت أنا ، ولا أريد أن

بيلى

أراها مرة أخرى ، أشكرك شكرا جزيلا . انى
لم أر أبدا ساقى امرأة حتى بلغت التاسعة
عشرة . لقد تزوجت وأنا فى التاسعة عشرة كما
تعلمين . ولم أكن تجاوزت العشرين عندما ولد
أخو آرشى . بيل الكبير . لقد سير أموره على
أى حال . انى لا أذكر المرة الأولى التى وقعت
عينى فيها على جدتك . لم تكن قد تجاوزت
الثامنة عشرة . كانت ترتدى معظفا من القטיפه ،
وكان أسود . أسود بفراء على حافته ، وكانت
هذه هى « المودة » فى ذلك الوقت . كان
محبوكا على قامتها . وكانت وهى تلبس قبعة
الفرو الصغيرة والدثار أشبه ما تكون بالصور .

(آرشى يدخل مندفعاً وبين ذراعيه كيس
وزجاجات يضعها بسرعة . آرشى رايس
يشرف على الخمسين . شعره مرجل
يخالطه المشيب . يلبس نظارات وبه انحناء
بسيط نتيجة نوع من ادعاء العلم انتحلته
أضلا منذ ثلاثين سنة حين تخرج من احدى
تلك المدارس العامة الصغرى فى لندن ،
التي كانت تعمل عادة على تخريج بعض
مغامرى الطبقة الوسطى التافهين وكذلك
مديرى البنوك والشعراء . والسيدات
يحبينه ويدلننه لأنه اليف جدا وتبدو عليه

مظاهر السادة . وبعض زملائه من الفنانين
يسمونه « الأستاذ » أحيانا ، كما يسمى
نقيب الجيش المتقاعد « رائدا » ، وهو
بيدى ابتسامة عطف نحو هذه البساطة ،
حيث يعلم أنه لا ينتمى الى أى طبقة ويلعب
دوره كما يحسنه ، وهو بيدي بعض العطف
على أبيه ويكن له اعجابا عميقا . وهو
عطوف على زوجته فوييا التى يشفق عليها
من كل قلبه ، وهذا هو ما منعه من تركها
منذ عشرين سنة . أم أن هذا — كما يظن
كثير من الناس — لأن الشجاعة تنقصه ؟
وعلى أى حال فإنه لا يدارى علاقته
المتصلة بالنساء الأخريات — حقيقة أو
خيالية ، فهى جزء من شفقتة ومن عطفه
ومن أسطورته الشخصية . وهو يعطف
على ابنه الأكبر فرانك الذى ليس على
طرازه من التسامح والتصوف والشجاعة ،
والذى يكن له حبا يكاد يكون غير حقيقى
ولا مترجم . يقابل هذا أن عطفه على ابنته
جين أكثر اقترانا بالحرص والمكر والشك .
فهو يحذر نكاهها لعلها أنها قد تكون أقوى
من بقيتهم . وما يقوله لآى انسان يلقي به
على الدوام تقريبا فى عناية بالفة . أما
ما يبدو عليه من شرود الذهن فهو من حيل
المثل الهزلى ، حيث يخلصه من أن يبدو
عليه الاهتمام بأى شخص أو أى شىء .

آرشى : نعم ، نعم ، عدنا الى سيقان النساء !! (للآخرين)

هذا ما يسميه شستين ركوب مَهْرِكِ برأس
متزن . أظنه كان شستين ، على أى حال ، أو
لمه جورج روبي ؟ أوم ... هالو يا عزيزتى ،
الله لشيء جميل (يقبل حين) ان نظاراتى ليست
على عيني ، خيّل لى أنك محصل ضريبة الدخل
جالسا هناك بعد ما ظننت اننا اقتلعناه . هل
انت بخير ؟

جين : شكرا لك . لقد شربت كمية كبيرة من الجين فى
انتظارك .

آرشى : لا بأس ، يمكنك أن تشربى كأسا آخر منه بعد
قليل . لم تحجزى مكانا فى فندق أو أى مكان
محترم ، أليس كذلك ؟

جين : لا ، ولكن ...

آرشى : جميل جدا انى أنام وحدى الليلة ، فباطن ساقى
يؤلنى كالعادة . وبوسعك أنت وفويبا أن تناما
فى غرفتى وسأضطجع أنا على الأريكة . كنت
أتحدث الآن مع صديقنا الملون على السلم .

فويبا : أنه طالب .

أرشي : لا ، أنه ليس طالبا . بل راقص باليه .

هويبا : (مندهشة) هل هذا صحيح ؟ (لحين) انه انسان ضخم .

أرشي : انه يرقص في مسرح الحديقة الشتوية لمدة أسبوعين .

بيلى : راقص باليه !!

أرشي : لقد أخبرنى أنك لو أسقطت قبعتك هناك الآن فان عليك أن تدفعها برجلك نحو الممشى قبل أن تستطيع التقاطها

(يقف بسرمة ثم يشتانف الحديث عن خيرة) .

ليسوا جميعا من الملونين . رأيت اثنين منهم في الأوتوبيس في طريق عودتى الى المنزل أمس ، كانوا يتحادثون معا طول الوقت والكل يصغى اليهم . وبمجرد أن قمت لاضغط على الجرس صاحبت امرأة ، « لقد فقدت ولدين في الحرب من أجل أمثالكم » . فظننت لحظة أنها تقصدنى ، ولهذا استدرت ، ولكنى وجدتها تضربهم بمظلتها وكأنما جن جنونها .

بيلى : أنا لا أحب أن أرى رجلا يرقص كهذا .

آرشي : عملت مرة في فرقة استعراضية بها راقصان من الذكور ، وحيشا ذهبنا ، وفي ليلة الاثنين من كل أسبوع ، اعتادت احدى النساء أن تشكو من انتفاخ سراويلها . حيشا ذهبنا ، كل ليلة اثنين . أنا واثق أنها كانت نفس المرأة في كل مرة ، وكنت أسميها « تابع القافلة » . والآن ماذا تتناول ؟ فلننظر ماذا عندنا (يفتش في الحقيبة وفي جيوبه) .

بيلى : هناك برقية لك .

فويبا : ألا تظن أنها تبدو شاحبة بعض الشيء ؟

آرشي : انها تبدو لى بخير . كل ما فى الأمر أنها فى حاجة الى كأس .

بيلى : (وقد بدأ يتعب ويتململ) هناك برقية لك !!

آرشي : هل كنت فى المشرب أيها الفتى العجوز ؟

بيلى : لآلم آكن ! كنت جالسا هنا أتحدث مع جين .

آرشي : يجب أن أذهب الى الفراش اذا كنت تشعر بالتعب .

بيلى : لست متعبا ... انى أستطيع أن أسهر حتى تخرج فى أى يوم .

آرشي

: (يتناول البرقية) كنتم تسقونه هذا الجبن المريع . انه يتحدث كما لو كان كبيرا للسقا في زاي الكهنوت . انه أحد دائني . فلتتظن (يرميها على المنضدة) لملك تظن أنهم سيزدادون علما هذه المرة !! عندي بعض الجبن كذلك ... وعندى ديونيه مما تجبه فوييا العجوز ، أليس كذلك يا عزيزتي . انها تعتقد انها تصير (لام ألف) عندما تشربه ، أليس كذلك ؟

فوييا

: اني أحبه ، يظهر أنه يناسبني . أنا لا أستطيع أن أشرب الجبن خالصا كما يستطيع هو . (لآرشي) علام كل هذا ؟ هل كانت ... هل كانت الأمور على ما يرام في المسرح ؟

آرشي

: لا ، لم تكن الأمور على ما يرام في المسرح . في ليلة الاثنين كان هناك ستون متسكعة بائسة ، والليلة كان هناك حوالي مائتي متسكعة بائسة . ولو أمكننا أن نفتتح العمل ليلة الاثنين في وست هارتليبول فسيكون ذلك بالموافقة المقرونة بالتحفظ الشديد من نحو ثلاثين شيخصيا غاضبين ، ولكني لا أريد التفكير في هذا الموضوع الليلة .

- فوييا** : أوه يا آرشي .
- آرشي** : هيا ، تناولى الديونيه يا عزيزتى ، لا تصيرى عاطفية أبدا . چين ، هنا كأسك . بيلى ، اصح .
- بيلى** : أنا صاح .
- آرشي** : كف عن الصياح اذن . انك تبدو كواحد من المعلنين التجاريين فى التلفزيون . هآك كأسا لك .
- بيلى** : لا أريد كأسا قدرة .
- آرشي** : أنك تبدو كما لو كنت ستغنى ترنيمه .
- بيلى** : أنا تعبان .
- آرشي** : هذا خير ... خذ كأسا واذهب الى فراشك .
- بيلى** : لم أقرأ صحيفة المساء حتى الآن .
- آرشي** : لا بأس ، اذا كنت قد ربحت الجائزة الكبرى فستقرأ عن ذلك فى الصباح .
- بيلى** : أنا لا أريد أن أبقى هنا وأركد حتى لو أردت أنت . أريد أن أعرف ماذا يجرى فى الدنيا .

آرشي : نعم ... الحق أنك حسن الاطلاع الى درجة
مدهشة (للآخرين) أنه يعتبر قارئاً ممتازاً
بالنسبة لمثل عجوز جاهل .

بيلى : لست مثلاً عجوزاً جاهلاً .

آرشي : بلى . انك لكذلك . والآن لا تجادل واشرب
كأسك . انى أقيم احتفالاً .

بيلى : احتفال !! ماذا لديك تحتفل به ؟

آرشي : عجباً .

بيلى : (يقف) ليس لديك شىء واحد تستطيع أن
تعتبره ملكاً لك . وبمثل ما أنا متأكد من أن
الله خالق النفاح الصغير ، أراهن بجنيه لبس
انك ستنتهى الى قاضى التفليسات مرة أخرى
قبل الكريستماس ، وستكون محظوظاً اذا لم
تدخل السجن كذلك .

فوييسا : خذهُ الى الفراش يا آرشي ، لقد غلبه التعب .

اذهب الى الفراش فقد غلبك التعب .

بيلى : لم يغلبني التعب . أنا لا أحب فكرة وجود نزيل
سجن آخر فى العائلة .

- فوييسا** : اهدأ يا أبى . لقد شربت فوق الكثير .
- بيلى** : فى استطاعتى أن أشرب معكم حتى تفقدوا
الوعى أجمعين .
- آرشى** : يا عجبا ، لقد بدأ يتحول الى متدين الآن .
- بيلى** : انى كنت أتناول نصف زجاجة من البراندى
ذى النجوم الثلاثة فى وجبة الافطار ...
- آرشى** : ورتبلا من البنيك وقتاتين من الكورس .
سيحكى لكم القصة كلها فى ملح البصر .
- بيلى** : (غاضبا) انى أترك فتيات الكورس لك أنت .
- آرشى** : لا شىء يبدل أن تقطع لنفسك شريحة جميلة من
لحم الخنزير .
- بيلى** : انى أفهم ما تعنيه .
- آرشى** : لا يأخذك الهياج يا أبى . انك ستوقظ
البولنديين .
- بيلى** : لا تحدثنى عن هذه الحقنة من القطط الملوثة .
كان فى استطاعة أى بريطانى على الدوام أن
يقضى على نصف دسته من هذا الصنف . ولكن
الأمر لا يبدو كذلك الآن .

- آرشي : حسنا ، لا بأهين . لا تفسد علينا المأدبة ...
- بيلى : انى متكفل بنفسى ، وهو أكثر مما فعلت طول حياتك . وأحب أن أقول لك انى تلقيت العلم فى واحدة من أحسن المدارس فى انجلترا .
- آرشي : لقد خرجت قائدا عاما ذا ميول فاشية قوية ، وشاعرا كاثوليكييا فاشلا وآرشي رايس .
- بيلى : هل تعرف ماذا قال عنى جيمس آجيت ؟
- آرشي : أوه نعم ... قال انك ومسنز بات كامبل كنتما خير من تقلدانه من النساء .
- بيلى : انك تعلم جيدا ما قال .
- (آرشي يعلم بطول التجربة الى اى حد يستطيع التماذى وهو يحاول بلطف ان يدير الموقف) .
- آرشي : نحن نعلم جميعا ما قاله ، وكل كلمة منه كانت حقا .
- (بيلى يحدق فيه ويتحسس نظارته) .
- آرشي : حسنا ، كنت أقول قبل أن يقاطبنى أبى الجاهل العجوز ...
- بيلى : ليس هناك ما يخجل فى أن تكون ممثلا

عجوزا . وهيهات أن تكونه أبدا ، انك لا تعرف
معنى هذه الكلمة .

آرشي : أوه اذهب الى فراشك يا أبى ... فقد بدأ الحمق
يغلب عليك .

بيلى : كان من المتعين أن تكون ذا شخصية لكى
تستطيع أن تصبح ممثلا هزليا فى ذلك الوقت .
كان لا بد أن تكون حقا انسانا له اعتباره .

آرشي : سبب هذا الاحتفال الصغير أن غدا ... أوه بل
اليوم على الأصح ... يوافق عندى الذكرى
العشرين .

فويبا : الذكرى العشرين ؟ أى ذكرى ؟

آرشي : الذكرى العشرين لعدم دفعى ضريبة الدخل .
فأخر مرة دفعت فيها ضريبة الدخل كانت
فى سنة ١٩٣٦ .

بيلى : سيمسكون بخناقك فى النهاية . سوف ترى .

آرشي : وهو كذلك يا حبيبي ، يمكنك أن تغنى لنا
ترنيمة بعد قليل . انى لأظن هذا انتصارا بالغ
الدلالة وانى لأستحق نوعا من الجائزة عليه .

(لچين) ألا تعتقدین أن أبالك العجوز يستحق
جائزة ؟

جين : انی لأتساءل الآن كيف وصل بك الأمر الى أن
تدفع ضريبة دخل في سنة ۱۹۳۶ .

آرشي : سوء الحظ . هذا كل ما هنالك . كنت حبيس
المستشفى بسبب فتاق مزدوج ، وكان غاية في
السوء ومعقدا بشكل مريع حتى ظننت أن كل
خططي للمستقبل ستتهار في لحظة . على كل
حال هذه مسألة أخرى سأرويها لك يوما ما .
كنت هناك راقدًا على ظهري أتساءل هل بيرة
باص * وحدها تكفي لأن تجعل الحياة جديرة
بالبقاء ، واذا برجلين يرتديان القبعات المستديرة
ومعاطف المطر ، ينقضان على من وراء الستار .
وكانت هذه سقطة آرشي الوحيدة . كان يمكن
أن تحصل لأي مخلوق . وأعتقد أن ممرضة
العنبر قد وشت بي ، فكثيرا ما قالت لي أنها
متزمنة جدا ، ولذا أظنها فعلت ذلك . واذا ذلك
خضعت للقانون لحظة ، وكنت أمثل في

* نوع من البيرة تصنعه شركة باص
وشركاه .

« قصة المدينتين » . فلما قلت لها ذلك قالت
« أوه نعم سمعت عنها ... (الى بيلى) كانت
سيدة ايرلندية . « قصة المدينتين » ... أليست
هى عن سادوم و عاموره ؟ »

(جين تبسم . بيلى وموييا كفا عن
الاصفاء) .

آرشى : احدى السيدات فى الصلاة كان يبدو عليها
الليلة أن الحفلة تروقها جدا .

فوييا : جين حدثت مشادة بينها وبين جراهام .

آرشى : صحيح ؟ أوه أنا آسف . كان يجب أن أسأل ،
أليس كذلك ؟ انى آسف يا عزيزتى . أخشى
أن تكون رأسى قد دارت (يتلفت حوله)
أعتقد أننا جميعا كذلك . أتم كذلك .

فوييا : لقد فسخت خطبتها .

آرشى : أفعلت ذلك حقا ؟ حسنا ، كان يجب أن أعتقد
أن الخطبة شىء ريفى نوعا ما بالنسبة للمثقفين
أمثالك . سيكون لك موتوسيكل وسايدكار فى
المررة القادمة .

فوييا : أوه كف عن التفكه بها يا آرشى . كن عاقلا ،
ألا ترى أنها مغمومة .

جين : لست مغمومة ، ولم أنتخذ بعد قرارا فى أى شىء . وانما جئت لأراكم جميعا وأرى كيف حالكم لأننى اشتقت اليكم .

فويبا : أحقا . هذا جميل جدا منك يا عزيزتى . انى أقدره هذا . أقدره حقا .

آرشى : انها تعلم أننى لا أتفكك بها .

فويبا : أوه بودى أن أعلم ماذا سيحدث .

جين : لا تهتمى بشأنى . ألم تأتكم أخبار من ميك الصغير ؟

آرشى : لا ، ان صاحبنا ميك يستطيع أن يعنى بنفسه . انه ولد غير معقد ، هذا الانسان . أتوقع أن يكون باذلا جهدا خارقا . أرجو ذلك على أى حال . ما الذى حدث بينك وبين جراهام ؟

بيلى : لقد ذهبت ابنتك يوم الأحد الماضى الى هذا السيرك الذى فى ميدان ترافلجار ، من فضلك .

آرشى : أوه ، أحقا ؟ أنت واحدة من أولئك الذين لا يحبون رئيس الوزراء ؟ أعتقد أننى أحببته جدا وذلك بعد أن سافر الى جزر الهند الغربية ليحمل نوويل كوارد على أن يكتب له مسرحية .

ومع هذا فلعل من هو من جيلي فقط يستطيع
أن يفهم ذلك . هل يضايقك منه شيء ؟

فوييا : أوه ، يا الهى بودى لو أعرف ما الذى سيحدث
لنا .

آرشى : عندى نفس الشعور بالنسبة لذلك الكلب
المريح الذى تحت السلم . انه يخرجنى عن
صوابى كلما نظرت اليه . هناك ثلاثة أشياء
تحدث هذا لى : الراهبات والقسس والكلاب .

فوييا : أنا لا أحب أن يفرض على أن أعمل على الدوام .
أعنى أنك محتاجة لقليل من الحياة قبل أن
تنتهى كلها . انه ليذهب بكل بهجتها أن تعلمى
أن عليك أن تعلمى وتعلمى حتى يحموك الى
القبر فى صندوق . ان هذا يناسبه هو ، فهو
على ما يرام . مازالت عنده نساؤه ما دامت
حياته باقية على أى وجه . ولكننى لا أريد أن
أنتهى بأن يتولى دفنى غريب فى شارع قذر خائق
صغير فى حى جيتسهد أو وست هارتلپول أو
غيرهما من جحور موتى الأحياء .

جين : فوييا ، أرجوك ألا تدخلى الغم على نفسك ،
فلنستمع

فوييا : استمتع ؟ أو تحسبين أنى لا أريد أن أستمتع !
غاية ما فى الأمر أننى سئمت هذه العيشة القلقة
المضنية ، وسئمت الناس من أمثاله .
(تبكى)

آرشى : أتمنى ألا تبكى النساء . أتمنى هذا . حاولى
أن تقولى لها شيئا ياجين .

جين : (ذاهبة الى فوييا) لماذا لا تستمتعين بحياتك ؟

فوييا : كنت أتمنى أن أستطيع . انما أتمنى أن
أستطيع .

جين : (لفوييا) هيا يا عزيزتى . ألا تريدان الذهاب
للفراش ؟

فوييا : بلى ، أظن ذلك يا عزيزتى اذا سمحت . أظن
أننى تجاوزت حدى قليلا . آرشى يعرف طبيعتى .
اننى لا أستطيع احتمال الكثير من الاثارة ،
وأعتقد أننى ربما أكون متأثرة جدا برؤيتك ،
فقد كانت مفاجأة سارة جدا . أو لعلى قلقة من

أجل ميك بطريقة لا شعورية ، فاني دائماً
التفكير في كل هذا القتال ...

آرشي : عليك بالنوم قليلاً يا حبيبتى وستشعرين
بالتحسن عندما تقومين .

فويبا : (تقف) وهو كذلك يا عزيزى ، سأذهب
فالساعة متأخرة على كل حال . كان ينبغي
لأبيك أن يكون فى الفراش منذ ساعات ،
سيكون غداً فى حالة سيئة . أجعله يذهب الى
الفراش يا آرشي ، أرجوك .

آرشي : وهو كذلك . (لچين) اصعدى معها .

فويبا : (متوقفة) هل ستأتى لتجيني تحية الليل
يا آرشي ؟

آرشي : نعم ، غاية الأمر أننى سأنتهى احتفالى الصغير .
انه عيد ذكراى ، لا تنسى .

فويبا : (تبسّم) انه مضحك .

(تخرج هى وچين) .

آرشي : (لبيلى) أتريد كأساً قبل أن تذهب للنوم ؟

بيلى : لا ، شكراً . فقد أخذت الكفاية .

آرشي : هيا أيها العجوز الماكر (يصب كأسا) انى
أعرف وجهك ، هذه هيئة الراغب فى التغنى
بترنيمة .

بيلى : أتظن أننى لا أريد ؟

آرشي : أنا واثق كل الثقة انك تريد . هيا بنا نأخذ
كأسا منعشا للقلب وبعدها فلنشرب ما بقى
لديك من البيرة ثم تأو الى فراشك .

بيلى : وهو كذلك . سأغنى .

(يعتدل فى جليسته ويفنى) .

« الى الامام أيها الجنود المسيحيون

السائرون وكانما الى الحرب

وصليب اليسوع

سائر امامكم

فيسوع السيد الملك

يحارب العدو

اماما فى المعركة ... »

(تعود حين الى الحجره ويشدد التعب

ببيلى فينقطع عن الغناء ويتحرك نحو

حجرته) .

بيلى : ليلة سعيدة يا جين . لقد سررتنى رؤيتك . سيكون لنا حديث غدا .

جين : نعم وستأخذنى الى النادي . تذكر .

بيلى : ليلة سعيدة يا ولدى .

آرشى : ليلة سعيدة يا أبى .

(يخرج بيلى)

جين : أبى

آرشى : نعم

جين : انك تشر شيئا فى نفسك .

آرشى : انك لا يفوتك شيء . أليس كذلك ؟ الملاحظة...

هى أساس كل فن .

جين : ما هو ؟ انى لأحس طول هذا اليوم بسقم

غريب فى معدتى كما لو كان شيء ما سيحدث .

أنت تعرف هذا الشعور .

آرشى : نعم أعرف هذا الشعور . لقد وقع ميك فى

الأسر . ويبدو ألا أحد هنا يعلم بذلك . وقد

نشر ذلك فى الصحف ، ولم يكن هناك محل

للافضاء بالنبا الليلة . وان غدا لقرىب (يفتح

البرقية) انهم يحصلون عادة على هذه الأشياء قبل الناس الذين يعينهم الأمر حقا . لقد عرفت ماذا يمكن أن تكون هذه (يناولها البرقية ويتناول الصحيفة) يبدو أنه صرع عددا كبيرا من الخنازير برصاصه ، أليس كذلك ؟ وهنا صورة لصاحبك كذلك ، هذا الذي يخرجك عن ضوابطك ، انه يبدو جيدا هذه المرة ، لعنه قلق على مصير ميك الصغير .

: أظن أنني سأتناول شيئا من هذا .

(يدفع كأسها نحوها) .

جين

: حسنا ، ميك لا يجب أن نقطع احتفالنا .

سنشرب نخب ميك ، ولنضرع الى الله أن يسلم . ميك ومحصل ضريبة الدخل . بالنسبة لك هم رؤساء الوزارات ، أما بالنسبة لى فهى الكلاب . الراهبات والقسس والكلاب . ألم أخبرك أبدا بأعظم تحية قدمتها لنفسى ، أعظم تحية اكتنزتها على الدوام ؟ كنت أسير على طول الجبهة فى مكان ما - يبدو كما لو كان هنا - وفى يوم ما ، أوه ، أظنه منذ خمس وعشرين سنة ، كنت فى عز شبابى . نعم ، كنت أسير على طول الجبهة لأقابل ما أظن أننا كنا نسميه

أرشي

شيئا من الفرقة ، أو لعله كان شيئا من الرغب
المتطير . لا ، كان هذا أولا . على أى حال
أذكر انى استمتعت به فيما بعد . ولكن المهم
أننى كنت أسير على طول الجبهة من تلقاء نفسى
كلية ، غير ملق بالا الى شىء (سكوت)
فأقبلت نحوى راهبتان (سكوت) راهبتان ...
(يقطع الحديث وقد بدأ عليه التعب
والشيخوخة . ينظر الى جين ويدفع
الزجاجة نحوها) .

آرشى : كلمينى .

ستار

نهاية الفصل الأول

استراحة

(٦)

بيلى وفوييا وچين . فوييا محتقنة الوجه من الشراب

بيلى : أنا أعلم أنهم لا يستطيعون منعه . أنهم
لا يجروون .

فوييا : يعود الى البيت خلال يومين لا أستطيع
أن أصدق هذا .

بيلى : انهم لا يجرؤون ، حتى في هذه الأيام ... انهم حفنة من الماكرين . ما زلت أذكرهم من قبل الحرب . كنت في تلك الفرقة المسرحية اذا كنت تذكرين يا فويا ...

فويا : ما الذى يريدون أن يحتفظوا بولد كهذا من أجله ؟ هذا ما ظلمت أسائل نفسي عنه . انه لا يفهم بأى شيء . لا يفهم بأى شيء ، أليس كذلك ؟

بيلى : حفنة من الأوغاد المنتطعين . كنت أنزل في الامباسادور كما تعلمين ، وأعطوني صندوقا من سيجار روميو وجولييت .

جين : (محوطة بكوم من الصحف) حسنا ، لقد اشتهر اسم رايس مرة أخرى .

بيلى : كان طوله هكذا . لم أحصل على سيجار مثله منذ سنين .

فويا : انه يحب السيجار . أنا أشتري هذه السجاير أحيانا . ليست الا شيئا رخيصا ، ولكن هذا لا يهمه ، أليس كذلك ؟

بيلى : بالطبع لا يهمنى . لقد أعطتني جينى بعضا منها ،
أليس كذلك . ماذا بك ؟

فوييسا : أوه ، نعم . لقد نسيت .

بيلى : لك عقل كالغربال القذر !!

فوييسا : كنت مغفلة على الدوام فى المدرسة . اننى أفكر
فى آرشى . لكم أخشى أن يخيب ظنه ، وأن
يسير كل شىء على غير ما يرام ، وانهم لن
يتركوا ميك يعود آخر الأمر .

بيلى : لا تؤاخذينى يا فوييسا ، انك تتحدثين بالعن
تفاهة قضى على أن أجلس وأصغى إليها طول
حياتى .

جين : لقد أعطوا تعهدا رسميا .

بيلى : تعهد رسمى ، آه يا ظهري ... لو حسبت أن
مستقبل هذا الولد متوقف على تعهدهم الرسمى
لاستطعنا أن نقول لهم « شكرا جزيلا وليلتكم
سعيدة » .

فوييسا : (والصحيفة فى حجرها) لدينا طائرة محجوزة
متأهبة للعودة به الى الوطن .

بيلى : «تعهد رسمى» ... ألقاظ السياسيين بالضبط...
انها ماكانت لتعنى شيئا لو صدرت من واحد منا.

جين : (تقرأ) « يعيدونه للوطن » ... فى خلال ساعات
قليلة لا بد أن يكون الجاويش رايس طائرا نحو
الوطن فى طائرة خاصة من طراز داكوتا .

بيلى : انهم يعلمون جيدا أنهم لا يجروون على فعل
شئ غير هذا .

جين : سيكون لنا بطل من أنفسنا ، تستطيع أن ترى
أن

بيلى : أى واحد منا كان سيفعل نفس الشئ . فليس
فى أى واحد منا أى عيب ، ولم يكن فينا عيب
أبدا . انكم لا تستطيعون بلوغ القمة جميعا ،
ولا تستطيعون أن تصنعوا حظوظكم . أما أنا
فكنت محظوظا على الدوام ، على الدوام .
ولاحظوا أننى كنت طيبا أيضا . هذا السفير ،
وكان اسمه سير كذا بيرسون ، لطيف ومن
أحسن طراز على الاطلاق ، قال لى : اثنى فنانه
المفضل ، صارفا النظر عن جورج روى .

فوييسا : أى خير يجنونه من التمسك بغلام . انه ليس
الا غلاما .

جيني : هذه الصحيفة تقول ...

بيلى : انه محفوظ . كنت محفوظا على الدوام ،
ولاحظوا اننى كنت طيبا أيضا .

جيني : (تقرأ) « صرح الملازم بيرسون من لايسستر
الذى كان مع الجايش رايس قبل وقوعه فى
الأسر بيبضع دقائق بأنه لا بد أن يكون قد قتل
سبعة من المهاجمين على الأقل » .

بيلى : قلت : ان اسمه بيرسون ...

جيني : وقال بيرسون « انه لا بد أن تكون ذخيرته قد
نفدت قبل أن يحاط به . لأن رايس الصغير
ليس من الطراز الذى يستسلم » .
(سكوت) .

توييا : أنا لا أود أن أخيب أمل آرشى ، هذا كل ما فى
الأمر وفوق كل شيء . لقد لقي ما كفاه من
خيبات وما أظنه سيتماد عليها أبدا .

بيلى : أنت ترين أنه بعد يومين اثنين سيكون ميك
جالسا هنا يتحدثنا عن الأمر .

توييا : أذكر أن أمى وعدتنا مرة نحن الأطفال أن

تأخذنا الى خيال الظل ، ولكن حدث شيء ما فلم
تستطع أخذنا . لا أعرف ماذا كان ، ولعله لم
يكن لديها نقود ، وكان دخول الضيالة وقتها
بسته بنسات . مسكينة أمي العجوزة ... لقد
أخذتنا بعد ذلك ، ولكن لم يبد لي أنه نفس
الشيء . فقد منيت بخيبة كبيرة ، وظلمت أفكر
في خيال الظل طوال بضعة أسابيع . لا ينبغي
لك أن تبني في الهواء فستصاب بالخيبة الحقة
على الدوام . وهذا مصدر متاعب آرشى . انه
دائما يبنى كل شيء في الهواء . ولا يتحقق انه
شيء أبدا .

بيلى

: انه أحق .

فويبا

: انه أطيب مما ينبغي لهم ، وهذا أساس متاعبه .
فالناس لا يقدرونك حق قدرك . فلنفرغ هذه ،
أليس كذلك ؟ سيحضر آرشى بعضا منها عند
عودته .

بيلى

: لقد انتهى الأمر . قلت له منذ سنين ، ولكنه
لا يسمع ، انه لا يصغى لأحد .

فويبا

: انك لا تستطيع أن تخطئ لآرشى طريقه . حقا ،
كل ما يطلبونه هو الاستمتاع الرخيص (الچين)

هيا قاسمينى هذا ... ان علينا جميعا أن ...

ما هى الكلمة ؟

بيلى : لا أدرى عم تتكلمين .

جين : نهادن ؟

فوييا : انها تعلم ما أقصد . بالضبط يا عزيزتى . أنت

تتأجرين وتثابرين وتبذلين أقصى جهدك ثم يأتى

وقت لا تستطيعين فيه مزيدا من المثابرة . انه

نفاذ الجهد ... أو هذا ما أظنه . انه ليس الا

التعقل . (لجين) هل قال لك أى شىء ؟

جين : عن ماذا ؟

فوييا : أوه ، عن أى شىء . انه لا يقول لى شيئا أبدا

هذه الأيام ، كل ما يقوله لى ألا أشغل بالى ثم

لا يقول شيئا . لقد أخبرنى فرانك أن الفرقة لم

تقبض الا نصف أجر ليلة السبت ، وهو يعتقد

أن عمال المناظر لا بد أنهم تشاجروا معه لأن ...

بيلى : لقد قال لى انه سيحضر لى بعض السجائر . كان

فى استطاعتى شراؤها بنفسى خلال هذا الوقت .

أظن أنه فى الروكليف .

فوييسا : كلما سمعت طرقاً على الباب لم أجرؤ على الرد
خشية أن أجد شرطياً واقفا وراءه وييده أمر
قبض آخر .

جين : (تقدم السجائر ليلى) خذ واحدة من هذه .

بيلى : سوق اللحم العارى القذر .

فوييسا : ليس شعورا طيبا أن تخشى الرد على الباب .

بيلى : لسوف تجددين وراء الباب شرطيا حقيقيا

فوييسا : (متعبة لا متحمدة) أوه ، لا تقاطعنى كلمة
تحدثت الى جين .

بيلى : (لجين بأدب) شكرا يا عزيزتى . (يتناول
صحيفته) .

فوييسا : لقد أغضبتة الآن .

جين : لا لم تغضبيه وانما هو يقرأ ، أليس كذلك ،
يا جدى ؟

بيلى : أوم ؟

فوييسا : أوه ، على كل حال ، ليس حسنا أن تقلق ،
أليس كذلك ؟ تقول الصحف ان ميك عائد الى

الوطن ، ولا بد أنهم غليمون بهذه الأمور وهذا هو المهم حقا . اليك قليلا من هذا يا عزيزي .

بيلى

: لا ، شكرا .

فويبا

: (لچين) املتى له كأسا . هناك واحد . أوه

يا أبى ، انه يبائع فى كل شيء ، أأست كذلك ؟

انه يبائع فى كل شيء ولكنه على حق كما تعلمين .

انه على حق فيما يتعلق بأرشى . ما من عدو له

فى العالم ألحق به من الضرر مثلما ألحق

بنفسه .

جين

: هاك يا جدى .

بيلى

: شكرا . سأخذه فيما بعد .

جين

: لا تأخذه فيما بعد . اشربه الآن فهذا وقت

الاحتفال . هيا اذن ولنشرب نخب ميك .

فويبا

: نعم فما ينبغى لنا أن نجلس هنا وتترك الحزن

يتسرب الى نفوسنا . لقد كاد شرابنا أن ينفد ،

أليس كذلك ؟ أرجو ألا يطول مقام أرشى فى

ذلك المكان .

جين

: لقد ذهب فرائك معه ، ولن يطول غيابه .

فوييا : أوه ، سيعمل فرانك على ألا يعود الى البيت جد متأخر . فرانك ولد عاقل ... انه عاقل أحيانا على كل حال . (لجين) أظن أنك أنت العاقلة الوحيدة فينا جميعا .

جين : جدى لا يعتقد هذا ، أنتعقده ؟

بيلى : ما هى الاحماء مثل بقتكم .

فوييا : انه يضحك على نفسه . لديه دائما فكرة ضخمة يكسب بها المال . منذ فترة ماضيه كانت فكرة تقليد النساء . وكنا سنشكل فرقة ، هذا ما قاله آرشى على أى حال . غير أنه بمجرد أن بدأ آرشى فيها ذهبت كلها هباء . والآن الروك آند رول . أوه نعم ، هذا ما تحبه النساء . انهن يسأمنه ويترددن هنا بضع مرات وهذا كل ما هناك .

بيلى : لماذا لا تكفين عن صخبك اللعين ؟

فوييا : انه لا يجب أن أتحدث فى الأمر ، كما لو كانت تجهل ما يجرى هنا طول الوقت .

بيلى : ومع هذا فليس من سبب يدعو الى التحدث فيه .

- غويبا : انها ليست بلهاء ، أنت كذلك يا عزيزتي ؟
- بيلى : لا أحب أن أسمع شيئاً عنه ، ولا أظنها تريد .
- غويبا : وهو كذلك . وهو كذلك .
- بيلى : لقد درجت على مصاحبة الناس المهذبين .
- انها لا تود أن تسمع عن متاعبك .
- غويبا : لا بالطبع ، انها لا تريد .
- بيلى : فليكن اذن ... ان عيبكم أيها الناس أنكم لا تعرفون كيف تتصرفون على الوجه الصحيح ، هذا عيبكم . اعطِ الفتاة فرصة فلديها حياتها الخاصة لتجياها .
- غويبا : كل ما أردت أن أقوله لها ...
- بيلى : وأنا أقول لك لا . ما من شيء تستطيعين أنت أن تقويه لها . ولذا كفى عن صخبك ...
- جين : جدى ، أرجوك ...
- بيلى : لماذا لا تعودين الى لندن لأصدقائك ؟
- جين : فلتترك الجدل ...
- بيلى : اننا لا نصلح لك ...

جين : ما أظن أنني أريد العودة إلى لندن ...

فويبا : انما كنت أتحدث اليها عن آرشي . أنت لا تودين السفر ، أليس كذلك يا عزيزتي ؟

جين : بالطبع لا أود ...

فويبا : انما أردت أن أقول في معرض الحديث العادي أن آرشي لم يكن محظوظا ، هذا كل ما في الأمر .

جين : هيّا ... (تضع زجاجة صغيرة من الچين على المائدة) .

فويبا : واذا كنت قد ذكرت النساء فلمجرد أنه كان نفس الشيء معهن ، وما اهتممت لهذا أبدا في كثير ، لم يكن يعنيني أبدا بقدر كبير حتى أيام شبابي . ومع ذلك فانتى أظن الرجال على خلاف ذلك ، فانه أكثر أهمية عندهم . أوه ، أنظر ماذا فعلت !!

جين : اعتقدت أن الأفضل أن أجضر شيئا منه اذا ما تأخر أبي .

بيلى : ماذا تظنين انك مفروض أن تكوني ... مليونيرة؟

جين : ولكنك لن تشربي شيئا حتى تتناولى بعض

الطعام ، فأنت لم تأخذي غير الشاي والسجائر
منذ أيام .

فويبا : لا أستطيع أكل أى شيء يا عزيزتى ، شرفاً .

جين : سأحضر لك شيئاً .

فويبا : لا ، لا أستطيع ، لا أستطيع ... وفكريه .

جين : (تتحرك) لن أناقش ...

فويبا : جين ، لقد رجوتك ... لا أستطيع . لا أريد
شيئاً .

جين : ولكن على الناس أن يأكلوا يا عزيزتى . إذا لم
تتناولى شيئاً ...

فويبا : (ضحكة خفيفة) تقول ان على الناس أن
يأكلوا . هذه نكتة حلوة .

جين : انك لا تستطيعين أن تستمرى على هذا يا عزيزتى .

(ينهض بيلى وهو يهمهم بأغنية الصخرة
ويذهب نحو اليسار) .

فويبا : على الناس أن يأكلوا . هذا ما قالته فهل سمعته؟
أين ذهب ؟

جين : ذهب الى المطبخ .

فوييا : ليس هذا هو كل ما عليهم أن يفعلوه . ان عليهم
أن يفعلوا الكثير من الأشياء التي ليس لديك
حتى مجرد العلم بها ، والتي لا علاقة لها بأن
تكوني متعلمة أو ما أشبه ذلك . ولماذا
تحيطين بها ؟

جين : أعلم يا حبيبتى أن الظروف أصبحت صعبة ،
ولكن كونى عاقلة ، عليك أن تشارى .

فوييا : لا تطلبى منى أن أكون عاقلة يا جين .

جين : آسفة يا عزيزتى . لم أقصد أن ...

فوييا : لا تطلبى منى أن أكون عاقلة . انك فتاة حلوة
يا جين وأنا جد مغرمة بك . ولكنك حتى لست
ابتنى . لن أقبل هذا من ميك أو فرانك مع
أنهما ولدائى .

جين : وهو كذلك ، فلتنسيها . لم نشرب نخب ميك
حتى الآن .

فوييا : لا ... لا تبالغى فى الافتراضات .

جين : فوييا ، أرجوك ... أنا ...

فوييا : لا تبالغى فى الافتراضات . ما الذى يفعله هناك ؟

جين

: لعله يحضر لنفسه شيئاً يأكله على ما أعتقد .

فويبا

: لا أريده أن يوقع الفوضى هناك . انه يعلم
أنى لأحب أن يذهب الى هناك . انه يترك كل
شيء فى حالة فوضى كبيرة .

جين

: هيا ، خذى هذا .

فويبا

: لماذا لم يعد آرشى ؟ أليس المفروض أن يعود
الى هنا ليحتفل بعد ما سمع أن ابنه بخير وأنه
فى طريقه الى الوطن ؟ اننى لا أفهمكم ... أيها
الناس ...

جين

: هيا يا فويبا ، لاتدعينا ندخل فى شجار ، ومن
أجل لاشيء ... هذه حماقة .

فويبا

: انها ليست حماقة . ومع هذا من الذى قال اننا
فى شجار . كل ما قلته هو أننى لست جائعة ،
فشرت على .

جين

: لم أثر عليك .

فويبا

: أيها الناس ... انكم جميعا سواء .

جين

: صدقينى يا فويبا . أنا لم

فويبا

: لا أستطيع أن أكل لأننى أحس بالغثيان .

جين : حسنا ، انتهى الأمر اذن .

تويبا : أنت لا تعرفين ما هي المسألة . أنت لا تعرفين ما هي المسألة لأننا حاولنا أن نفعل بك أقصى ما نستطيع . أوه ، لقد حاول آرشي أن يفعل بك أقصى ما يستطيع ولو أن ذلك لم يوصل الى الكثير ، لا لأنك لم تكوني فتاة طيبة ، فلقد عملت بكل جهدك واستحققت النتيجة ، حاولت على الدوام ونلت الثمرة وهي أكثر مما حصل عليه أي منا يا عزيزتي . فأنت الوحيدة التي نجحت بيننا . أنت وميك الصغير والرجل المعجوز طبعاً . لقد نالها . لست أعنى أن لها فائدة عنده الآن . فما هو الا قطعة من الماضي على ما أعتقد . ومع هذا فلأن يكون المرء قطعة من الماضي خير من ألا يكون أبداً . وكذلك ابنة الآخر ... بيل الكبير ... أخو آرشي . لا تظني أنه أصبح ماضياً ، فهو شخصية كبيرة حقاً الآن . انه شخصية كبيرة حقاً . لا شائبة على الأخ بيل .

جين : (محاولة تغيير الحديث) انه محام ... ولذا فأنت تحبينه كثيراً . انه يشبه ممثل السينما

ذلك الذى يظهر دائما بشعر مستعار ورداء
فى كل ...)

فوييا : أنا أحبه لأنه سيد مهذب . انه مختلف عن أبيك
حتى وان كانا قد ذهبنا الى نفس المدرسة
وما الى ذلك . أحبه للطريقة التى يعاملنى بها .
انه يتحدث الى فى لطف . والطريقة التى ينادينى
بها « فوييا » ، يجب أن تسمى طريقته فى
مناداتى « فوييا » .

جين : لم أره غير مرتين .

فوييا : نعم رأيتنه بالطبع . لم يوافق على الطريقة التى
سار عليها آرشى . لم يوافق عليها أبدا . كان
فيما مضى يحضر أحيانا لزيارتنا وكان دائما
يضع فى يدي ورقتين من ذوات الخمسة جنيهات
قبل أن يخرج قائلا « لا تقولى كلمة لآرشى »
وكنت أثار كيف أحبيته . كنا نسكن دوما فى
بيوت حقيرة ، ولم أكن أحبه أن يجيء . كنت
أشعر بالضعة . لم يستطع أبدا أن يحضر
زوجته ولم أعرف أبدا ماذا أقول . وبعد هذا
تشناجر هو و آرشى حصول شىء كان آرشى
يفعله ، اما أضع ماله أو فقد عمله . وأذكر أنه

جاءنا مرة وكنت أنا وآرشي لا نملك حبة ،
كنا نعيش على قطع من لحم الخنزير نستريها
بينس من الجزار ، وعلى ما كنا نحصل عليه
اذ ذاك من المحكمة (تخطيء في نطقها) وكنت
والأولاد تعيشون مع الرجل الكبير وقتها .
كان آرشي يأبى أن يأخذ نقودا من أبيه اذ
ذاك ... ربما بسبب غيرة المهنة ، لا أدري .
على أى حال علم بيل أن آرشي وقع في شدة
مرة أخرى لا أذكر ماذا كانت ، ولكنه كان أمرا
خطيرا هذه المرة على ما أعتقد ، اذ حاول أن
يصرف شيكا مزورا أو شيئا من هذا القبيل .
أنا أسلم أن آرشي لم يكن ليفعل مثل هذا
لأنه لم يرتكب طول حياته عملا منافيا للأمانة
من هذا النوع . مهما تكن بقية أعماله . لا بد
أنه كان سكران . على أى حال جاء بيل الكبير ،
وكنا نعيش في بركستون وقتئذ ، وعبث الأولاد
الذين كانوا في الشارع عبثا مريعا بسياراته ،
فما كانوا يرون في ذلك الشارع كثيرا من
السيارات ، اللهم الا سيارة الطيب . لم ينطق
بكلمة . عندما ذهبنا الى الباب ورأيت ما صنعوه
بها تسمرت قدماي ، وشعرت بأشد الخجل

وانفجرت باكياً . فربت على ذراعى بطريقته
 وقال لى « أنا آسف جدا يا فوييا . آسف
 حقاً . وأخشى أن تظل الأمور كذلك على
 الدوام » . على أى حال لقد أنقذ آرشى من
 الورطة التى كان فيها ، وهذا ما كان . ليست
 النقود ولا مساعدته لآرشى - مع امتنانى لهذا
 بالطبع - هى المهمة ، بل الطريقة الهادئة
 المهذبة التى كلمنى بها . والطريقة التى ربت بها
 على ذراعى .

جين : نعم ليس هذا بمستغرب منه .

فوييا : ماذا تقصدين ... ماذا تقصدين بهذه الملاحظة ؟

جين : أوه لاشيء يا عزيزتى . فلنكف عن الكلام فيها...

فوييا : ماذا تقصدين بهذه الملاحظة ؟

جين : أوه ، مجرد أنتى أستطيع أن أرى الأخ ييل

يربت على ذراعى ، ويضع تلك الجنيهات

العشرة فى يدك ، ثم يذهب فى سيارته ليتناول

العشاء فى ناديه . هذا كل ما هناك يا فوييا .

والآن فلنكف عن الكلام فى الأمر نهائياً .

فوييا : أتقصدين أنه لم يكن الا راثيا لحالى ، أليس كذلك ؟

جين : لا ، لا أقصد هذا .

فوييا : هيا ، قوليهما ... تقصدين أنه لم يكن الا راثيا لحالى أليس كذلك ؟

جين : لم أقل هذا ، ولم أقصد هذا . والآن هيا ...

يدخل آرشي وفرانك . فرانك ولد
ساحب خجول فى التاسعة عشرة تقريبا
وقد سمح لنفسه أن يقوم بدور مرافق
آرشي لما يبدو فى هذا من دفاء ومن
ملاقة معقولة تناسب كليهما . وهو
عاطفى مهلوع بالحنان الذى يفيض بسهولة
وهو صغير ولعله سوف يظل كذلك) .

فوييا : أريد أن أعلم ماذا كنت تقصدين .

آرشي : يا عزيزتى ، لا يستطيع الناس أن يقولوا لك
ماذا يقصدون . كان يجب أن تعرفى ذلك الآن .

فوييا : أقفل فمك لحظة يا آرشي ... أنا أكلم جين وهى
تعلم ما أقصد . أنت تعلمين ما أقصد ، أليس
كذلك ؟

آرشي : هل تعلمين ما تقصد ؟ أرجو من الله أن أعلم .

(لفرانك) أرى أنه كان خيرا لنا أن نبقى حيث كنا .

فوييا : هل أخبرك بشيء ؟

جين : فوييا ، ماذا أنت فاعلة ؟

فوييا : هل أقول ؟

جين : كل ما في الأمر اننى أعرف بالضبط كيف ربت

عمى بيل على ذراعك ... بنفس الطريقة التى كان يعامل بها الجنود فى الكريستماس عندما كان فى الجيش . وكم هو ديمقراطى ، وكم هو لطيف ، وكم هو انجليزى .

آرشى : أوه ، بيل لا غبار عليه . وانما هو لا يفهم

أمثالنا من الناس ، وهذا كل ما هنالك . وأكثر من هذا أنه لا يريد . ولا لوم عليه فى الحقيقة .

فوييا : (لجين) انك لا تحيينه ، أليس كذلك ؟ أنا أعرف

أنك لا تحيينه .

آرشى : كمثل هذا . أوه ان أخى بيل لا يستطيع أن

يفهم هذا أبدا ، سيتضايق بشكل مريع ، أليس كذلك ؟ ناولنى هذا الحامل يا فرنكى يا حبيبى .

فويبا : انك لاتستطيع أن تحبه ، فانت مدين له بالكثير .

آرشي : أرانى مضطرا لأن أقول ان هذا سبب كاف جدا لعدم حب أى انسان .

فويبا : انه شىء لن يمكن أن تكونه .

آرشي : وأنا شىء لن يمكن أن يكونه ... يبيل الطيب الكبير . قد يكون ناجحا ولكنه ليس من النوع الرديء . هل تعلمين أن أخى يبيل له زوجة واحدة ، ولم تكن له علاقات غرامية ، وله ثلاثة أطفال لطاف موهوبون ، حصل اثنان منهم على درجات مرتبة الشرف فى كامبريدج وانهم جميعا حققوا ما يسميه الناس زيجات ناجحة جدا .

فرانك : أى شىء على وجه الأرض هذا الذى تتحدثون فيه جميعا . هالوجين جيبتى . ظننت أننا سنقيم مأدبة .

(يلقى ذراعيه حولها ويقبلها) .

آرشي : هذا حق جدا . لقد قرأتها فى صحيفة التلجراف اليوم . لقد مللت من طول ما قرأت عن ميك الصغير ، وهناك فى الوسط ...

- جـين : (بتطلع) لا تقبل انك قرأت ...
- آرشي : بالطبع قرأتها ، وهل من وسيلة أخرى لأعرف أن أقاربي تزوجوا أو توفوا أو أنجبوا أولادا .
- فرانك : كما كنت أقول ...
- فرانك : قبل أن تقاطع بهذه الغلظة .
- (يقبل جين بخنان مرة أخرى) .
- آرشي : نعم قبل ذلك . سونيا الصغيرة تزوجت .
- جـين : ممن ؟
- آرشي : أوه ، ابن أحد رجال الصناعة الكابتن « تشارلي رد الفعل الخلفى المزدوج - شرطه - تحميل الكسور - جور ، من ألم لودج ، شروكيسبرى - جلوسستر » . أين جميع الأكواب بالله عليكم ؟ يا ليل الطيب العجوز ، لقد حصل على كل ما يبتغيه الآن بما في ذلك الكابتن « تشارلي رد الفعل الخلفى المزدوج جور » .
- فوييا : آرشي ، انى أكلم جين .
- آرشي : نعم ، أظن أن هذا ما كنت تفعلين . وانما لخصت الموقف في لحظة .

فوييا : أوه ، من السهل على الناس من أمثالك أن
يمزحوا . لقد تركت المدرسة وعمري اثنا
عشر عاما .

آرشي : وحق المسيح ، لو قالت لى هذا مرة أخرى
فسأصعد الى السطح وأصرخ . لم أفعل هذا
أبدا من قبل .

فوييا : كانت المصروفات ست بنسبات فى الأسبوع
اذ ذاك .

فرانك : اتركها وشأنها يا ابن الحرام العجوز . هيا
يا ماما ، سنقيم مأدبة .

فوييا : انى أكلم جين .

آرشي : نعم ، لقد دخلنا على هذا . ولكن لماذا لانكلم
جين جميعا . اننا لانراها كثيرا . فرانك ...
كلم جين .

فرانك : بابا

(يومئ نحو فوييا مبتسما اذ يراها
على تلك الحال ولكن آرشي الذى جاء
متأهبا لأن يكون مرحا قد تعب وبدأ يتخلى
عن الموقف) .

آرشي : فلنشرب كأسا أولا . اذا أريد لى أن أكون

دبلوماسيا جدا أو كيسا جدا فلا بد أن أشرب
الكثير أولا .

فوييا : كان علينا أن ندفع ستة بنسات في الأسبوع ،
وفي معظم الأسابيع لم تكن أمي تجدها ...

آرشي : هذه دولة احسان يا جيبية قلبي . ليس فيها
محتاج ولا من ليس معه . الكل مكفولون .

فوييا : كنت خارجة أكنس حجرة طعام ل ...

آرشي : كلنا على ما يرام . ميك الصغير على ما يرام ،
وييل على ما يرام . انه لم يترك نفسه يدخل
السجن على يد حفنة من الخنازير . وفرانك
على ما يرام ... لن يوقد الغلايات بعد هذا ...
أليس كذلك يا ولد ؟

فرانك : أريد أن تسكتنا كلاكما ...

آرشي : وحين على ما يرام . ستتصالح مع جراهام وتنسى
حماقة ميدان ترافليجار ورؤساء الوزارات الذين
يشبهون الكلاب تحت الدرج . اليك هذا
يا عزيزتي . (يقدم كأسا لفوييا) .

فوييا : أنت لاتفهم

أرشي : بل أعلم . كانت فويبا تكبس حجرة طعام
خمسمائة طفل وهي في سن الثانية عشرة .
أليس كذلك ؟

فويبا : أوه

أرشي : أليس كذلك ؟ هل عند أي واحد منكم فكرة
كم مرة حكّت لى عن هؤلاء الخمسمائة طفل
وعن حجرة الطعام هذه .

فرانك : أوه . اسكت .

أرشي : أجل يابنى . سأسكت . ناول هذا لچين . تبدو
كما لو كانت قادرة على تناوله .

(يقوم فيعطى كأسا لچين ويظل واقفا
بجوار الكرسي الذي عند الباب الأيسر) .

چين : أقدر .

فرانك : كنت غائبة عنا زما طويلا . فكل ليلة هي ليلة
احتفال .

أرشي : أو تدرين لماذا ؟ أتدرين لماذا ؟ لأننا موتى
مكدودون مضيعون . نحن سكيرون مجانيين .
نحن خمقى ، نحن تافهون ، كل مجموعتنا
المحترقة . نعم فان لنا مشاكل لم يسمع بها

أحد أبدا . نحن شخصيات في مسرحية لا يصدقها
أحد . نحن شيء يتندر به الناس لأننا أبعده
ما نكون عن الحياة اليومية العادية للبشر .
وليس في هذا ما يبعث على المتعة بل هو باعث
على الملل لسبب بسيط هو أننا لسنا مثل أى
آدمى عاش على وجه الأرض . نحن لا نماشى
أى شيء . نحن لا نوفق أبدا في أى شيء .
نحن عوامل ضيق لا نفعل شيئا مما يثير اهتمام
الخالق القدير . نحاول طول الوقت أن نسترجع
إتباه انسان ما لمشاكلنا القذرة الحفيرة غير
المعقولة التافهة . مثل هذا الشيء المسكين الكريه
العتيق الذى هناك . أنظري إليها . ماذا تستطيع
أن تفعله مع انسان مثلك ؟ انسان ذى ثقافة
وفلسفة . لقد أفقدتها الخمر صوابها وبدأ عقلها
الغائب المتخلف الجامد يعدو لأن مجرى دمها
ملىء بالكحول الذى لا أملك أن أقدمه لها .
وسوف تفرض علينا أن نصغى لكل نوع من
التفاهات المجوجة التى سمعناها مئات المرات
من قبل . انها تزحف نحو الشيخوخة فهى قلقة
عمن سيتكفل بها حين تعجز عن العمل ، وهى
خائفة من أن تنتهى الى صندوق طويل فى مدفن

شخص غريب في جيشههد أو لعلها وست
هارتلبول ؟

فوييا : عم يتكلم ؟

آرشي : ستقول لك ان أخى الكبير يبيل دفع جميع
نفقات تعليمك . هذا ما تريد أن تقوله لك
يا چين ، وأن المنحة الدراسية لم تتكفل بالأشياء
ذات الأهمية الحقيقية كالكتب والاتصالات
والملابس وسائر البقية . كل هذا دفعه بيل لكم
جميعا . وفرانك يعلم هذا ، أليس كذلك
يافرانك ؟ آسف يا فوييا . لقد أحرقت حكايتك .
ان آرشي العجوز يستطيع أن يحرق كل ما في
جعبة أى مهرج من الحكايات ان شاء .

فوييا : انها لا تعلم شيئا عن ميك أو عنك أو عنى .
أعرف أنها لا تعلم .

آرشي : سوف تكتشفه . كلنا نكتشف هذه الأشياء
بمرور الوقت (لفرانك وچين) لقد تعبت وأشرفت
على الشيخوخة . تعبت ، وتعبت منى . لم
يمنحها بشرط طول حياتها قدر بنسين من الذخر
اللهم الا شخصها النافه الذى لا تستطيع تقديم

أى شيء غيره لهذا العالم . كل ما أعطى لها هو
أنا ، ويالله ، لقد تعبت من ذلك !! أليس كذلك
يا حبيبتي ؟ ألم تتعبى من ذلك ؟ .

فوييا

: (بعنف) لقد حاولت أن أصنع شيئا من نفسى .
حاولت . حاولت يقينا . لم أكن على كثير من
جمال المنظر ، ولكننى جعلت نفسى ما كنت .
كنت طفلا عاديا ... لا لم أكن . لم أكن حتى
هذا . كنت أكاب طفل قذر رأيتته فى حياتك .
لم يقع بصرى أبدا على أحد أشد قبحا مما
كنت ، ولكننى صنعت شيئا من نفسى . حاولت
أن أصنع شيئا . جعلته يريدنى على كل حال .

فرانك

: كلكم تتصايحون !! من فضلكم ، فليتكلم
أحدكم بهدوء مرة واحدة . سيكون هؤلاء
البولنديون الأقدار هنا فورا . فلنتعارك .
يبدو أننا سنتعارك على أى وجه . ولكن ألا
يمكن أن نتعارك فى هدوء من فضلكم !!

أرشى

: كان ذلك منذ زمن بعيد . انهم يعلمون أنه كان
من زمن بعيد . (لفرانك) أرجو أن تكف عن
الصياح ، انى لا أستطيع أن أسمع صوت

صراخى ، عن لنا احدى أغنياتك . هيا أيها
الولد اللطيف . أين الرجل المعجوز ؟

جين : فى المطبخ ؟

فرانك : بيلى ، تعال هنا . ماذا يفعل هناك ؟ شىء سرقته

من محل الكامبريدج ؟ ألم تجده أبدا على
منضدة المطبخ ، كقطعة من اللحم على (قورمة)
أو تقطيع شرائح من فخذ الخنزير . (ليجين)
ألست راغبة فى العودة الى جراهام ؟

فويبا : فرانك ، انه سيحضر احدى النساء ، أليس
كذلك ؟ سيحضرها هنا ، أليس كذلك ؟

آرشى : اتركها وشأنها يا بنى .

(يجلس الى اليسار على الكنبه المجاورة
للبناب الايمن) .

فويبا : ألا تعلمون اننى أنام متيقظة فوق وأسمع
مايجرى ؟

آرشى : بالطبع يعلمون . انهم يعلمون أى نوع من أولاد
الحرام أنا يا حبيبتى ، أظن انهم يعلمون تقريبا .
نعم ، كما تعلمين تقريبا ، ستكون على ما يرام ،
ليس كذلك يا حبيبتى ؟ أين الرجل المعجوز ؟

(لفرانك وچين) والآن لا تزعموا أنكم لم
تعودوا هذا .

(يظهر يبلى) .

ها أنت أيها الماضي العجوز . هل أحضرت
لنا شريحة من فخذ الخنزير ؟

: ما الذي جرى لكم جميعا ؟

: اننا جميعا ننتظر مجيء العربية الصفراء
الصغيرة ...

: هل أحضرت سجاري ؟

: فيما عدا چين ما زال هناك أمل فيها . انتظر أيها
العجوز ، ستقرأ في القريب عن حفيدتك والمستتر
جراهام شيء من ألم لودج في شرو كسبرى
جلوستر . هيا خذ .

(يرمى السجائر الببلى ويقدم له كأسا) .

: كنت تأكل من الكعكة .

: ماذا ؟

: كنت تأكل من كعكتى . كنت تأكل من كعكتى ،

اليس كذلك ؟

- بيلى : (متجهما) كنت جائعا ...
- فوييا : تلك الكعكة كانت ليك . كانت ليك ولم تكن لك .
- بيلى : آسف ...
- فوييا : لقد اشتريتها من أجل ميك . كانت له عند ما يعود الى البيت .
- آرشى : حسنا لا بأس .
- فوييا : ماذا تعنى ... بقولك لا بأس !
- آرشى : ميك لن يهتم .
- فوييا : ولكننى أهتم . أنا لا أريد أن يدخل هذا المطبخ . قل له أن لا يدخله . انها ليست بالشىء الكثير ، وهى ليست لى ، ولكننى أهتم بها جدا ، لماذا لم تتركها وشأنها ؟
- بيلى : لقد تصورت ...
- فوييا : ألم تستطع أن تتركها وشأنها ؟ انها لم تكن لك . ماذا جرى لك ؟ اننى أطعمك ، أليس كذلك ؟ لا تظن أنك تعطينى مبلغا كافيا من المال كل أسبوع ، لأنك لا تفعل هذا .

أرشي : فوييا ، انس هذا الموضوع .
فوييا : لن أنساه ، لن أنسى شيئا . لن أنسى شيئا حتى
لو نسيت أنت .
أرشي : حسنا ، اشتر واحدة أخرى .

فوييا : آه ، ستشتري أنت واحدة أخرى ، فانت غنى
جدا . انت ناجح نجاحا عظيما . ماذا تكون
كعكة صغيرة ... سنطلب دسته منها !! لقد
اشترت هذه الكعكة . وكلفتني ثلاثين شلنا .
كانت ليك عندما يعود لأنى أريد أن أقدم له
شيئا ، شيئا أعلم أنه سيسر به بعد أن كان
حيثما كان وقاسى ما قاسى . والآن فان هذا
الخنزير الشره القذر المعجوز - وكأنما لم يئل
كفايته من كل شيء - يذهب فيغرس أصابعه
الغليظة فيها .

(تفجز عن تحمل هذا فتنفجر باكية .
بيلى يقف خجلا في شدة الألم مما قالتسه
رغم أنه يذرك في غير وضوح الحالة التي
هى فيها . يضع الكأس الذى كان يشربه
والسجاير) .

بيلى : معذرة يا جين .
(يتجه الى غرفته ويخرج) .

فوييا : ليس عندك من سيحضر الليلة . أليس كذلك؟

آرشي : أظنه أخذ أكثر من أى واحد منا ، وتمتع بما أخذ . حظ سعيد له . ومع ذلك ما كان لك أن تفعل هذا . لا ، لن يحضر أحد .

فوييا : أوه ، آسفة يا آرشي . حاول أن تسامحنى ...

آرشي : ليس معنى هذا اننى لا أريد أن يكون هناك

من يحضر . ولكنك ستعلمين حينئذ . هيا يا حبيبتى ، تمالكى نفسك . هذا ما كان ينبغى أن تفعله منذ سنين . ان تمالك أنفسنا . فلنتمالك أنفسنا . (يعنى) فلنتمالك أنفسنا ، أنفسنا ، أنفسنا ، فسنكون أسعد حالا * .

فرانك : هذا حق أيها الشباب... تذكروا اننا بريطانيون.

آرشي : هذا ما يفعله كل منا . انه بسيط جدا . لقد

عرفته على الدوام . هذا ما كان أخى الكبير ييل يقوله لى دائما ... والآن فلنملاكووسنا ونسعد . ماذا عن ميك ، اه ؟

* الأصل : Let is pull ourselves together, together etc.

(يريد به الكاتب معارضة الاغنية المشهورة)

(The more we are together, together, together, the happier we shall be).

فرانك : نعم ، ماذا عن ميك . لا يستبد بك الحزن هكذا يا جين . انت تعلمين ما نجن عليه .

جين : أخقا ؟

آرشي : لا بأس ، فما من سبب يدعوها لأن تحزن ، على حد قول فوييا . كلنا منقبضون قليلا ، وهذا معناه أننا أبعد قليلا عن الانسانية مما اعتدنا أن نكون . (لفرانك) أليس هذا صحيحا يا حضرة وقاد الغلايات العظيم . أراهن أن المرضى في ذلك المستشفى قد تجمدوا جميعا حتى الموت ... لا بد أنه وفر الألوف على هيئة التأمين الصحي .

فرانك : (لفوييا) هل تحسین انك على ما يرام الآن ؟

فوييا : لعل جين لا تريد أن تأخذ كأسا ، أو تعلم لماذا ؟

آرشي : لا . لماذا ؟

فوييا : لانى لا أظن انها تكن له حتى مجرد الحب . لا أظنها تحب ميك .

آرشي : ما من سبب يدعوها لحبه . ولكن هذا لا يمنعها أو يمنعنى . فرانك ، ادخل وتكلم مع الرجل العجوز واحمله على العود (ينتجه نحو عقد

الباب الأيمن) سنحاول أن نكون عاديين قليلا
ولو مرة ، وننظاها باننا أسرة سعيدة محترمة
مهذبة ، اكراما لميك . فاني لأظن - كما تعلمون -
أنه يجب ذلك حقا من وجه ما . أنا واثق من
أنه يعتقد اننا في منتهى النظافة ، العن من
الخنازير في الواقع ، لا تبتئس يا جين فلن
يكون عليك أن تصمدي لمثل هذا طويلا ...
أكثر من ميك . وهذه حفلة ميك . فوييا ، هيا
فلنشاهد شيئا من رقصك (يلقي بهذه العبارة
بطريقته المعتادة الغرضية المدروسة) انها تجيد
الرقص ، أليس كذلك أيها الشيء المسكين
العجوز . اني لأتساءل هل ستحملني على البكاء
الليلة . سوف نرى . يا فرانك غن لنا أغنيتك .

: أنا لا أعرف حتى كنه احساسى ، أو حتى اذا
كنت أحس أبدا .

جين

: لا بأس يا عزيزتى . أنا كذلك لم أعرف هذا منذ
سنين . لقد توفاك الله منذ زمان طويل يا مسز
ميرفى ، فلنجعلها احتفالا . ان ميك الجندى
عائد الينا ، فلنعلمها بأعلى صوت .

آرشى

(ستار)

(موسيقى - يظهر آرشى ووجهه مشرق بابتسامة مضطعة ، جامد وراء عينيه . ومن آن لآخر ، ولدة ثانية أو ثابنتين ، يبدو عليه بشكل طفيف جدا انه مندهش تقريبا اذ يجد نفسه حيث هو) .

آرشى

اسمعوا اسمعوا اسمعوا . لقد رأيت لتوى رجلا بليمونة ملتصقة بأذنه . ليمونة ملتصقة بأذنه . فذهبت اليه وقلت له « ماذا تفعل بهذه الليمونة الملتصقة بأذنيك ؟ » فقال « أتعرف ذلك الرجل الذى يستخدم السماعه ... أنا الرجل الذى يستخدم الليمونة » . أشكركم على ما صدر منكم من تنفس عميق . كان ينبغي أن تسمعوا ماذا قال جيمس أجيت عنى . (راجعا) ولكن عندى صبر يا سيدتى أليس كذلك ؟ عندى صبر . نعم . تظنوننى موجودا ، أليس كذلك ؟ حسنا ، أنا لست موجودا . ولكنه موجود . هيا هيا . هل حكيت لكم حكاية الزوجة ؟ هل حكيت ؟ زوجتى ... انها ليست غبية فحسب ، ليست غبية فحسب ، بل انها باردة أيضا . أوه

نعم ، باردة . قد تبدو جميلة ولكنها امرأة
شديدة البرود ، زوجتى . باردة جدا . باردة
كان من المتعين أن تكون حقا انسانا له اعتباره .
وغبية . انها ما يسمونه « مارون جلاسيه » .
لا تصفقوا بشدة فالمكان قديم جدا . حسنا ،
عندى صبر ، أليس كذلك ؟ نعم ، عندى صبر .
أنظروا الى ... كله حقيقى كما تعلمون . أنا ...
كلى حقيقى ، لست خيالا . لا تعتقدون اننى
حقيقى ، أليس كذلك . حسنا ، أنا لست
حقيقيا . (يتعثر) لن أحرمكم من المتعة التى
أعلم انكم تنتظرونها جميعا . نعم سأغنى لكم .
سأغنى لكم أغنية صغيرة ، أغنية صغيرة كتبتها
بنفسى . لم أسجلها ولهذا فاذا أعجبتمكم قولوا
لهم . انهم لن يصغوا اليكم ولكن قولوا لهم . أغنية
صغيرة اسمها « فتاتى مقطوعة الأنفاس دائما
ولكنها لاتمانع فى اعطاء ضربة قوية » . (يغمى)

الآن ما أنا الا انسان عادى

مشك انت هناك

لست مفتونا بالنساء ، لست زير نساء

لا أهتم بهن حقا أبدا

أنا ما تسميه معتدلا ،

أزن كل ما للأمر وما عليها .

أنا لا أضغط وأقلب

في ذلك الشيء الذي يسمونه الحب

أنا لا أدخل أبدا من أجل الدخول .

أحمد الله اننى عادى ، عادى عادى .

أحمد الله اننى عادى .

ما أنا الا مثلكم أيها الأخوان .

أحمد الله اننى عادى ،

ما أنا الا مثلكم أيها الأخوان .

مهدب وحكيم ،

أنا لست واحدا من المشفقين المتزمتين .

لأننى واثق من أنكم ستوافقون

على أن انسانا مثلى

هو ملح وطننا العزيز العريق .

(يسلط ضوء مناسب . يستمر) .

ولكن عندما يهدد تراثنا

في الوطن أو عبر البحار

(تعرف مقطوعة «أرض الأمل والمجد»)

فإن الشباب من أمثالنا ... نعم أتمم وأنا

هم الذين سيسبرون مرة أخرى الى النصر .
يقول بعض الناس أننا انتهينا ،
يقول بعض الناس اننا أصبحنا في خير كان
ولكننا لو وقفنا جميعا

(الأضواء تكشف وراء الستار الخفيف
عن فتاة عارية تحمل على رأسها خوذته
بريطانيا وتمسك كلبا من نوع البولدوج
وحرية مثلثة الطرف) .

الى جانب هذه الأرض العزيزة العريقة
فان المعركة ستكسب .

أحمد الله أننا عاديون ، عاديون ، عاديون .
أحمد الله أننا عاديون .

نحن زهرة الوطن
وعندما يجرى النداء الأكبر
سيطل علينا

من يقول : انهم لم يحدثوا هرجا -
لأن هذا كان أجمل ما أمطرتهم السماء .
نعم كان هذا أجمل ما أمطرتهم السماء .
أحمد الله أننا عاديون ، عاديون ، عاديون ،
أحمد الله أننا عاديون .

نعم هذا أجمل ما أمطرتنا السماء .

(يخرج آرشي)

آرشي : ستسرق سراويلك وتبيعها كمنافض .

فرانك : من ؟

آرشي : مسز روبرتس ، رقم ٧ كلايث لين ، كانت تقول هذا دائما .

فرانك : عن تتكلم أيها الكلب اليميني القذر العجوز .

فوييا : انى أتتكلم عن هذه الكلبنة الشقراء التى فى الكامبريدج ، تلك التى تقب رأس جدك على الدوام . ثم لا تسمى كلبا يمينا عجوزا .

فوييا : انى أذكر مسز روبرتس ، كانت لطيفة جدا معنا .

آرشي : قد أكون كلبا عجوزا ، ولكنى لست يمينا .

فرانك : هذا لمدخنى السيجار فقط من أمثال جدى .

(يرقص) « أوه ، طرف سيجارى القديم ،

سيجارى . طرف سيجارى القديم . أدرتهم

ولستهم بطرف سيجارى القديم . طرف

سيجارى القديم ، سيجارى ... » .

آرشي : كان في مدرستي شباب يسعى الى دخول حكومة العمال ، وكانوا يقولون عنه دائما انه من يسار الوسط . ثم دخل مجلس اللوردات فجعلوه سماكا محترما . نعم فهذا ما يعطى يسار الوسط تقريبا ، أليس كذلك ؟

فرانك : أنت تعلم انك لا تعلم عم تتحدث .

بيلى : كان من عادتي أن أستأجر جحورا في كلايت لين ... عشر شلنات في الأسبوع شاملة .

فويبا : فرانك ، أظن أنك كنت ستغني .

آرشي : لو استطعتم أن تتجنّبوا كل الكليشيات المتساقطة من السقف كالوطاويط لأمكنكم أن تظفروا بشيء منى .

فرانك : حسنا ، لقد استطاع كثيرون غيرنا أن يظفروا به منك .

آرشي : تذكر على الأقل انني أبوك .

فرانك : ومتى تذكرت أنت هذا ؟

فويبا : فرانك ، هيا فلتكن ولدا طيبا .

آرشي : انت تريد أن تكون مثل جين ...

فرانك : انھا لم تعد متعودة علينا . أليس كذلك
يا حبيتي ؟

(يضع ذراعه حولها) .

جين : انى على ما يرام .

فرانك : أحقا ؟ أراهن أنك نسيت كيف كان حالنا ،
أليس كذلك ؟

فوييا : انھا لم تنس بالطبع . انھا لا تنسى بمثل هذه
السهولة . أنتسين يا عزيزتى ؟

جين : لا ... لا أظن ذلك .

فرانك : (لفوييا) أنتشعزين بتحسن ؟

فوييا : نعم ، أشكرك يا عزيزى : ثعال هنا واعطنى
قبلة . (يفعل ذلك) انه ولد طيب معى . ألسنت
كذلك يا عزيزى ؟ حتى وان أسأت التصرف
قليلا أحيانا . كلنا نسيء التصرف قليلا أحيانا
على ما أعتقد .

آرشى : ما عدا جين ...

جين : هلا تفضلت بالكف عن محاولة جعلى أشعر
بأننى من كوكب آخر أو ما أشبهه .

فوييا : ان آرشي يمازحك . أليس كذلك يا آرشي ؟
لم أتناول حبوب بيتشام الخاصة بي أمس .
أعلمين أن أمي لم تعرض نفسها أبدا على
طبيب طول حياتها ، الا عندما ولدنا بالطبع ،
وكل ما كانت تتعاطاه هو مقدار بنسيتين من
حبوب بيتشام والبيروكسيد ونقط داتش .

جين : بيروكسيد ؟

فرانك : كانت تشربه كالبيرة .

فوييا : نعم ، لقد عاشت حتى الثالثة والتسعين ولم
تكلف الحكومة بنسا واحدا طول حياتها .
(لييلي) هل أنت بخير ؟

بيلى : نعم ، أشكرك يا فوييا .

فوييا : (لآرشي) ضع شيئا في كوبه يا آرشي . انه
فارغ تقريبا .

بيلى : كنت أحاول تذكر اسم المرأة :

فوييا : أى امرأة ؟

بيلى : تلك التى كانت فى كلايت لين . كانت تقدم لنا
فخذ الخنزير كل صباح فى الافطار وكانت تذيب
العجين فوقه . أول مرة دقته فى حياتى .

فوييا : لا أحب مثل هذا الشيء كثيرا . هنا ، هل ...
معذرة لمقاطعتك اذ تذكرتها الآن فقط ... هل
رأيت تلك الصورة المنشورة في الصحيفة اليوم
لابنة دوقة پورت ؟

فرانك : وهل لا بد من رؤيتها ؟

فوييا : ما كنت لأراها ، وانما كنت في الواقع أقرأ
فقط عن ميك بالطبع ، ولكنى لم أستطع اجتناب
رؤيتها . كانت رائعة . هل رأيتها يا آرشي ؟

آرشي : أوه نعم . كانت بجانب الكابتن برينش -
لودنج جور .

فوييا : ألا تعتقد أنها بديعة المنظر .

آرشي : أظن أنها تشبه فتاة البار صاحبة أبي في
الكامبريدج .

فرانك : نعم ... في تشاقل خطاها .

فوييا : فرانك !!

آرشي : (بسرعة) فوييا حريصة جدا على دوقة پورت ،
ألست كذلك يا عزيزتى ؟ تقول انها تعتقد
أنها طبيعية .

فوييا : أظن في هذا بعض الحق ، ولكنها كانت دائما موضع اهتمامي . أوه ، منذ أن كانت صغيرة جدا . أشعر بأنها جميلة جدا من وجه ما (سكوت) (لآرشي) هل هو بخير ؟ (مشيرة الى بيلى) .

آرشي : انه على ما يرام ؟ أنت بخير ، أليس كذلك ؟

بيلى : كانت دائما تضع الجبن على لحم الخنزير .

آرشي : أنه يفكر في صاحبة البيت في كلاييث لين . أتعلم

أن فتاة البار التي في الكامبريدج تذكرني بانسان ... (ليجين) سيهمك هذا لأنه من حديث رؤساء الوزراء والكلاب ... كان ايرلنديا وكان يقوم بدور ترامبولين وكانوا يسمونه ليدي روزي بوئوايز . والواقع أنه كان ولدا شديدا التدين . وقد ترك كل ذلك فيما بعد واشتغل بالعلاقات العامة أو شيء ما . الشاهد أن روزي يعرف من الألفاظ القذرة أكثر مما قد تسمعه في أي مكان في أي ليلة سبت ، وكان يستطيع أن يستمر عشر دقائق دون أن يتوقف ليتنفس ودون أن يكرر أي كلمة . كان فنانا . غير أن أقيح كلمة من أربعة حروف في الانجليزية أو

« توري » أي لغة أخرى عند روزي كانت كلمة « توري » وكان يطلقها على أي شيء بشرط أن يعتقد أنه على درجة كافية من السوء * .

بيلى

أراهن أنه إيرلندي .

أرشي

هذا ما قلته حالا . حاول أن تصغى .

فويبا

أعتقد أن فرانك كان سيفنى .

أرشي

لو أعطيته طبقا من البطاطس الرديء الطهو لركعته وقال « من الذى صنع هذه الشرائح الرديئة الفارغة الفارغة المتعفنة المحافضة (التوري) ؟ » .

فرانك

لقد قلت هذه الحكاية من قبل .

أرشي

سأصفك حالا .

فرانك

سأصفك أنت حالا ... مع أنها ليست حكاية جيدة .

أرشي

عندما تتعلم كيف تحكى حكاية مثلما أحكيها أنا ، ستكون على ما يرام .

Tory : هو الاسم التقليدى لحزب المحافظين فى بريطانيا ، وهو الصفة التى تطلق على عضو الحزب أيضا .

فرانك : لن أبدوا أبدا عجوزا بالقدر الذي يحملني على
أن احكى حكماياتك .

آرشي : اظن الإحسن لك أن تغنى ، أليس كذلك ؟

فرانك : وهو كذلك . وهو كذلك . سأغنى . سأغنى
لحين لأنها لم تسمعى . سأغنى احدى أغانى

بيلى . انها بريطانية ...

بيلى : ما هذا ؟ أى أغنية ؟

فرانك : ودينية جدا .

بيلى : أى أغنية سيغنيها ؟

فرانك : ولذا فان فيها شيئا ما لكم جميعا .

(يغنى ويرقص) .

بعد ما هتفتكم : احكى يا بريطانيا ،

وبعد ما غنيتكم : حفظ الله الملكة ،

وبعد ما اتهمتم من قتل كروجر بأفواهكم ،

ألا تتعطفون فتسقطون شملنا فى رقى

الصغير

لتسديد يلبس الكاكي تلقى الأمر بالسفر

إلى الجنوب .

انه شحاذ شارذ اللب كثر موطن الضعف
ولكننا نحن المخبرين نأخذة كما وجدناه
لأنه ذاهب الى الخدمة العامة ، وهو يمحو
شيئا ما من أحد الألواح
وقدخلف وراءه كثيرا من الأشياء الصغيرة.
ابن الطاهية وابن السدوق وابن الابرل
المتنطق .

* * *

خمسة آلاف حصان ورجل تلتقت الأمر
بالسفر الى خليج تبيل .
كل منهم يؤدي عملا لبلاده ...
ومن ذا الذي سيرعى الفتاة ؟

دعوا القبعة تمر لتتلقى نفودكم ، وادفعوا ،
ادفعوا ، ادفعوا .

بيلى : دعوا القبعة تمر لتتلقى نفودكم ، وادفعوا ،
ادفعوا ، ادفعوا .

لا بأس بالنسبة لهاو .

بيلى : آخر مرة غنيت هذه الأغنية كانت في حانة ، في
مكان في يوركشير ، اذا اشتريت فيه كوزا من
البيرة أعطوك طبقا من عصيدة يوركشير في

ذلك الوقت ، به أقصى ما تستطيع أن تأكل .
كل هذا مقابل بنسين .

آرشي : دع عنك هذا يا أبى . ما قدم أحد أبدا شيئا
كهذا ، حتى فى أيامك .

بيلى : أنا أقول لك انك كنت تأخذ طبقا من عصيدة
يوركشير ...

آرشي : لقد خرفت فعلا من الشيخوخة .

بيلى : به أقصى ما تستطيع أن تأكل .

آرشي : ان عقلك ذاهب يا أبى . يجب أن أجلس .

بيلى : انى جالس .

آرشي : أصابك الوهن .

فوييا : آرشي ، لا تشاكبه .

بيلى : لست واهنا . لست فى نصف وهنك القدر ...

ولله الحمد (فجأة يراهم يتسمون لمنظره)

أحمد الله انى لست كذلك ، هذا كل ما فى الأمر .

أتظن أنك تستطيع التغلب على " بسهولة .

اعطنى شيئا من هذا .

فرانك : حين لا تكون هناك فتاة تشعر بوحدة شديدة .
حين لا تكون هناك فتاة تغدو وحيدا مع نفسك...

آرشي : اسكت لحظة من فضلك . انى أحاول أن أتذكر .
آه نعم نعم . البنت التى أحبها فوق دورة المياه ،
البنت التى أحبها تنظر الى من أعلى .

فويبا : لا ، لا تغن هذه يا آرشي . لا تغنها هكذا .
(لچين وفرانك) دائما يعنى هذه الأغنية ،
أليس كذلك ؟ انها أغنيته المفضلة على ما أظن .

جين : غنها أنت .

فويبا : أنا ... أوه أنا لا أستطيع أن أغنى ، ولا
أعلم حتى هل أذكر الكلمات .

فرانك : هيا يا حبيبتى ، حاولى .

فويبا : (لآرشي) هل أغنى ؟ (يومىء ايماءة خفيفة)
وهو كذلك اذن (تغنى) .

أوه الفتى الذى أحبه فى الشرفة فوق

الولد الذى أحبه يطل على من عل

أين هو ؟

أنة هناك

يلوح بتمثديله

سعيد كالعصفور

الذى يفرد على الشجرة .

جين : شكرا لك يا فوييا . شكرا لك .

فوييا : كانت رائعة جدا على ما أعتقد .

بيلى : حسنا ، أنا ذاهب الى فراشى .

فوييا : من الآن ؟

بيلى : (ذاهبا الى حجرتة) نعم ، انما جلست لأشرب

كأسا نخب ميك الصغير . سأوى الى فراشى

قبل أن يصعد هؤلاء البولنديون الأقدار الى

هنا . ليلتكم سعيدة جميعا . (يردون ، ليلة

سعيدة) .

فوييا : أظن اننى يجب أن أذهب بعد لحظة . أشعر

ببعض التعب . وسوف لا أذهب للعمل غدا

أيضا . نعم ، ما أظنكم تتوقعون أن أذهب ،

أليس كذلك ؟

جين : بالطبع لا تتوقع .

فوييا : ولعلى مهتاجة الى الحد الذى لا أستطيع معه

نوما على أى حال . (لچين) هل أريتك الخطاب
الذى تلقيته من كليز ؟

هين : من هى كليز ؟

آرشى : (لفويبا) أنا ذاهب الى فراشى يا عزيزتى .

فويبا : دفيقة واحدة . سأقرأ لها خطاب كليز . كليز ابنة

أخى ... تلك التى فى تورنتو . الأفضل أن

أقراه لك فخطها ليس حسنا جدا . انها ابنة

أخى چون . انهم جميعا هناك الآن وكذلك أخى

چون . لقد بدأوا فى شغل المطاعم منذ أربع

سنوات بخمسمائة دولار ... وهذه بنتهم

الصغرى (تناول صورة فوتوغرافية لچين)

والآن لديهم فندق فى تورنتو وسيفتحون فندقاً

آخر .

آرشى : (لچين) ليس عليك أن تبدى اهتماما يا عزيزتى .

(لفويبا) انها لا تهتم بكل روث الخيل هذا

عن كندا .

فويبا : انها تهتم طبعا ، ولا ترفض الإصغاء . أليس

كذلك ؟

آرشى : لماذا لا يعنى فرانك أغنية أخرى ؟

فوييا : أنا أحاول فقط أن أوضح لها . لقد فتحوا واحدا في تورنتو وسيفتحون فندقا آخر في أوتاوا . وأخي چون يدير فندق تورنتو نيابة عنهم . ولكنهم يريدون منا أن نلحق بهم وأن يتولى آرشي ادارة فندق أوتاوا .

آرشي : ما الذي أعرفه عن الفنادق ؟ كل ما عشت فيه هو الجحور .

فوييا : انه يغضب كلما ذكرت ذلك .

آرشي : بالله لا تقولي انني أغضب كلما ذكرت ذلك مرة أخرى . لقد ذكرته ، أليس كذلك ؟ ولست غاضبا ، وانما أظن فقط انها فكرة قذرة لا هدف لها .

جين : متى كتبوا اليك هذا ؟

فوييا : منذ نحو أسبوعين . أوه انها تقول اننا لا نحتاج لاتخاذ قرار قبل شهر أو شهرين .

جين : وماذا عن الأولاد ؟

فوييا : في وسعهم أن يحضروا أيضا اذا أرادوا . أنا

لا أعرف شيئاً بخصوص ميك ، ولكن فرانك
مرتاح للفكرة ، أليس كذلك ؟

أحقا يا فرانك ؟

جسين

فرانك

تلفتني حولك . هل تستطيعين أن تجدى سببا
واحدا قويا للبقاء في هذا الركن المربح الصغير
من أوروبا ؟ لا تخدعي نفسك فتظني أن أحدا
سيتركك تفعلين شيئا أو تحاولين شيئا هنا
يا جين ، لأنهم لا يسمحون . ما من فرصة
أمامك . من أنت ؟ انت لا شيء . انت لا شيء ،
فليس عندك مال ، وما زلت صغيرة . وعندما
تبلغين آخر الشوط ، من المؤكد جدا انك
ستظلين لا شيء ، وستظلين بلا مال . والفارق
الوحيد انك ستكونين قد بلغت الشيخوخة .
من الخير لك أن تبدئي في التفكير في نفسك
يا جين لأنه ليس هناك من سيقوم عنك بهذه
المهمة . ليس هناك من سيقوم بهذه المهمة لأنه
لم يبق من يؤمن بهذه الأمور الآن . أوه ، قد
يقولون انهم يفعلون ، وقد يقتطعون بضعة
دراهم من أجرك كل أسبوع ويلصقون بعض
الطوابع على بطاقتك ليقتنعوك، ولكن لا تصدقي

فلن تجدى انسانا يعيد النظر الى وجهك . انهم
 جميعا مشغولون جدا ، يرمحون معا في وسط
 الطريق غير آبهين الى أين يذهبون طالما كانوا
 في الوسط الملعون . (يكاد يعنى) أولاد الحرام
 المتهرون . « أوه ، حين لا تكون هناك فتاة
 تشعر بوحدة شديدة . حين لا تكون هناك فتاة
 تغدو وحيدا مع نفسك » .

أوشين . انك ستوقظ البولنديين .

آرشى

يجب أن يوقظك انسان ما . « تغدو وحيدا مع
 نفسك » .

فرانك

يجب أن تذهب الى فراشك .

آرشى

انت وهذه الكلبة الشقراء التى فى الكامبريدج .
 انت وهى . كقرد على شجرة ، على ما أظن .
 أنا ذاهب الى الفراش .

فرانك

(يخرج وهو يفنى واضعا ذراعه على
 كتف آرشى وملوحا للأخرين) .

ليلة سعيدة يا ولدى .

آرشى

(يعنى) أيتها الصخرة التى نضت من أجلى
 منذ القدم .

فرانك

دعيتني أخبىء نفسى فيك .

آرشى : على أى حال لا يمكنك شراء بيرة باص فى

تورنتو .

فويبا : اليك ، هذا ما تقوله : انها تتكلم عنا فيما يتعلق

بسنفرنا ودفعت أجرة السفر الى آخره . وبعد

هذا عن الوظيفة فى أوتاوا . الخبرة غير لازمة ،

المهم أن يكون العمل فى يد واحد من أهلهم .

انها تقول « لدينا جهاز تليفزيون واحد وعشرون

بوصة وجهاز راديو الخ ، والآن لدينا سيارة

شيفروليه بل اير طراز ١٩٦٥ مزودة بناقل

أوتوماتيكى وبكل الكماليات التى يطلبها الجميع

هنا . أنا واثقة من أنك وآرشى ستستقران فى

أقرب وقت وسيمضى كل شىء على خير وجه .

(تطبق الخطاب بعناية) اعتقدت أنك تودين

أن تسمعى ما قالته .

جين : نعم ، أشكرك .

فويبا : (بعد سكوت قصير) هل ستبقى سهران أكثر

من هذا يا آرشى ؟

آرشى : أنا على وشك القيام .

فوييا : أعتقد أننا جميعا مرهقون ، لا أستطيع أن
أحمل كل هذه الاثارة بعد هذا .
(لچين) ليلة سعيدة يا عزيزتى . سامحيني
ان كنت قد أبديت بعض السخف .

جين : انسى هذا . ليلة سعيدة . سوف لا أوقظك .

فوييا : ليلة سعيدة يا آرشى .

آرشى : سأتى وأقول لك ليلة سعيدة .

فوييا : شكرا يا عزيزى . علينا أن ندير له مكانا للنوم ،
أليس كذلك ؟

آرشى : ميك ؟ أوه ، انه يستطيع أن يشاركنى فى فراشى .

فوييا : نعم . انى أتوقع أنه سيكون فى غاية الارهاق ،
الطفل المسكين . أوه حسنا ، لن يطول غيابه
الآن . (تخرج) .

آرشى : لقد ذهبت الى كندا خلال الحرب .

جين : أذكر ذلك .

آرشى : لم أستطع الحصول على أى بيرة باض فى
تورنتو ، ويبدو أنهم يعتبرونها انجليزية جدا
(سكوت) انها ليست انجليزية جدا فى نظرى .

لست قادرا على هضمك فيما يختص بذهابك
الى ميدان ترافلجار ، هل تهتمين حقا بكل هذه
الأمور؟

جين : كنت أعتقد ذلك وقتئذ .

آرشي : هذه حال الباص والنساء ، آه . ألم أقص عليك

أبدا حكايتي مع الراهبات ؟ لقد نظرن الى نظرة
واحدة فقط ... أستطيع أن أتذكر وجوههن
البيضاء السقيمة وعيونهن الصغيرة ... نظرن
الى مرة واحدة ، واذا بهن جميعا وفي نفس
اللحظة وبطريقة تلقائية جدا جدا يرسمن علامة
الصليب على أنفسهن . يرسمن الصليب على
أنفسهن وكانت هذه أكبر تحية ظفرت بها طول
حياتي . فلأخذ كأسا آخر من هذا ، أتوافقين ؟

جين : بالتأكيد .

آرشي : لقد تشاجرت مع فوييا الليلة .

جين : لم يكن شيئا هاما . بدا أنها انقلبت على فجأة .

آرشي : كان لي مع أمك موقف سخيف بسبب فوييا .

(اسكوت)

جين : ما علمت بهذا !

آرشي : لا أعلم ما الذي كنت أتوقعه حقا ، ولكنى من
وجه ما توقعت أن تقولى شيئا أكثر من هذا .

جين : وماذا تنتظر منى أن أفعل ... أعقد حلقة
للمناقشة في ميدان ترافلجار ؟

آرشي : كل أولادى يعتقدون أننى زير نساء . لم أعبأ
أبدا بأن أخفى ذلك على ما أعتقد ... وهذه
هى الاجابة .

جين : لعله يجب أن نذهب الى الفراش .

آرشي : لا ، أبقى برهة . أظن أن لدى كلينا القابلية .
كنت قد ولدت لتوك حين طرأ ذلك الموقف ،
وكانت أمك كما تقولين شخصا ذا ... شخصا
ذا مبدأ ، فعرفت كيف ينبغي للناس أن
يتصرفوا ، ولم يكن فى هذه المسألة طريقان .
لم تغفر لى أبدا على أى حال .

جين : لم تكن تحبها ...

(آرشي قد سكر فهو يفنى وينغم
كلامه كما لا يستطيع الا سكران ، بطريقة
موضوعية ومدروسة تقريبا كقائد أوركسترا
يقعد صوته)

أرشي : بلى كنت أجبها . كنت مغرما بها مهما يكن
معنى ذلك ، لا أدري . على أى حال فقد ماتت
بعد بضعة شهور ، وهذا ما كان . كانت أمك
عميقة الأجساس بكل شيء ... أعشق بكثير منى .
والعله كان فى إمكاننا أن نسير الأمور فيما بيننا .
ألم أجبرك أبدا بأكبر شيء مؤثر سمعته فى
حياتى ؟ كان ذلك عندما كنت فى كندا ... كنت
أعبر الحدود خلسة فى بعض الأحيان لأقابل
اناسا أعرفهم ، وذات ليلة سمعت زنجية تغنى فى
بار . والآن سوف تبسمن لهذا ، سوف
تبسمن حتى يطير عقلك المتعلم الانجليزى ،
لانى أعتقد أنك لم تجلسى أبدا وحيدة شبه
منطوية فى أحد البارات وسط جمع من الأعراب
على مبعدة ألف ميل من أى شيء تعتقد أنك
تفهمينه . ذلك انى اذا كنت قد رأيت فى حياتى
أى أمل أو قوة فى النوع الانسانى ، فانما كان
ذلك فى وجه تلك الزنجية المعجوز السمينة حين
قامت لتغنى عن اليسوع أو شيء مشابه . كانت
فقيرة وحيدة مضطهدة كما لم ترمى انسانا فى
حياتك ، أو كما لم أراه أنا من هذا القبيل . بل
اننى لم أكن أحب ذلك النوع من الموسيقى ،

غير أن منظر هذه العاهرة العجوز السوداء وهى
تفجر قلبها غناء للعالم كله ، يقنعك فى الصميم
بطريقة ما ، انه مهما يكن مبلغ ما يعانىه الناس ،
الناس الحقيقيون ، من الرفس والركل
والاختنار ، فانه عديم الأهمية طالما انهم
يستطيعون أن يقفوا فيطلقوا صوتا عاليا نقيا
طبيعيًا مجردا كهذا ، فيما من عيب فيهم ، انما
العيب فى كل من عداهم . لم أسمع أبدا شيئا
مثل هذا منذ ذلك الحين . لم أسمعه هنا قط .

أوه ، لقد سمعت همسات منه فى احدى ليالى
السبت فى مكان ما ، أوه ، ولقد سمعته هو ،
أعنى بيلى . لقد سمعهم يغنون منذ سنوات
بعيدة ، هذا العجوز المسكين ، ولكنك
لا تسمعيه الآن فى أى مكان ، ولا أظن أننا
سنسمعه مرة أخرى ، فلم يبق من عنده مثل
هذا الاحساس . كم أتمنى على الله أن أستطيع ،
كم أتمنى على الله أن أستطيع أن يكون لى
احساس تلك الكلبة العجوز السوداء بخدودها
المكتنزة ، ثم أعنى ، لو اتنى فعلت شيئا واحدا
كهذا فى حياتى كلها لكفانى . فهو خير من أن
تضى فى عمك دون ضجة ، أو أن تفعل شيئا

بنساء ، وخير من كل مناقشاتك في ميدان
ترافلجار !! كم أتمنى من الله أن أكون تلك
الفرارة العجوز ، واذن لوقفت أهر صدرى
الضخم صعودا وهبوطا وأرفع رأسى عاليا
وأصدر أعظم الضجيج جمالا فى هذا العالم .
يا آلهى لو استطقت . ولكنى لن أفعل ذلك ،
فما عدت آبه لشيء حتى النساء أو بيرة باص .
هل تظنين انك تفعلين شيئا من هذا ؟ أتظنين ؟

جـين : لا أدرى . الحق اننى لا أدرى . لعلى سأفعل
مثل ما تفعل تماما .

أرشى : بالطبع ستفعلين . واعلمى انك ستكونين أكثر
نجاحا فى هذا ، فأنت أكثر مهارة ، وانى لأظن
انك تحسين حقا بشيء ما أيضا ، على الرغم من
كل ما قيل عن ميدان ترافلجار . انت من النوع
الذى يسمونه عاطفيا ، تحملين كل استجاباتك
معك حيثما سرت بدلا من أن تتركها فى البيت .
وعلى حين يجلس الآخرون على أيديهم تكونين
أنت الفتى المتحمس الجالس فى المؤخرة يصفق
حتى يوجع كفيه . ولكنك ستضطرين الى
الجلوس على يدك كما يفعل كل الناس . أوه ،

لعلك تظنين انني لست الا ممثلا عجوزا مهلهلا
من ممثلى صالة الموسيقى ، يجب أن أواجه
بالحقيقة ، مثل يبلى العجوز ، من أن الناس
ما عادوا يلبسون الثياب الفاخرة والأحذية
اللامعة . أنت تعلمين انك عندما تصعدين الى
هناك يخيل لك انك تَحِينِين كل أولئك الناس
الذين حولك هناك ، ولكنك لا تحيينهم . انت
لا تحيينهم ولن تقفى لتحدثي ضجة مجيبة .
ولو تعلمت الأمر على الوجه الصحيح لاتخذت
لنفسك أسلوبا . بوسعك أن تبتسمي ، ويحك
تبتسمي ، وتلوحى انك أخلص وأجمل شيء في
الدنيا، ولكنك ستكوئين هامة متكلفة متهالكة،
وستجلسين على يديك كما يفعل سائر الناس .
انظري الى هذا الوجه . انظري اليه . هذا
الوجه يستطيع أن يتفجر حرارة وانسانية ،
يستطيع أن يعنى وأن يحكى أزدأ الحكايات في
العالم وأبعدها عن الاضحاك لمجموعة كبيرة من
الجنود الميتة الخاوية دون أى اهتمام ، دون
أى اهتمام . دون أى اهتمام لأن ... انظري الى
عيني . اننى ميت وراء هاتين العينين . اننى ميت
تماما مثل تلك الجموع الجامدة الزائفة التى

هناك . لا اهتمام لاني لا أشعر بشيء ، ولا هم
يشعرون ، كأننا ميت كصاحبه . أخبريني ،
أخبريني بشيء . أريدك أن تخبريني بشيء ، ماذا
عساك تقولين في رجل من مثل سني يتزوج
فتاة من مثل سنك أو قريبة من سنك ؟
لا تنزعجى . لقد قلت لك انى لا أحس بشيء .

جين : انك لا تستطيع !! لا تستطيع أن تفعل شيئا
كهذا !!

آرشى : لقد ابتعدت عن أبيك العجوز فترة طالت قليلا .
لم نر بعضنا كثيرا ، أليس كذلك ؟ حسنا ،
لا بأس .

جين : لعلك لست جادا !! انك لا تستطيع أن تفعل
هذا بفوييا ... لا تستطيع طلاقها .

آرشى : الأطفال !! (يضحك) الأطفال !! انهم كقاعة
الموسيقى اللعينة . لا تقلقى على رجلك العجوز ...
انه ما زال قلقا بعض الشيء على ميك الصغير ،
أظنه كذلك على الأقل . لقد قلت لك انه لا شيء
يحرك احساسى . وكما قال الرجل ، لقد دفعت
شلنا وست بنسات ... أتحداك أن تسلينى !!
دع أى واحد هناك يقف ويمثل فاصلا ، دعهم

يقفون ، لا يهتمى مبلغ جودته . أن آرشى
 المعجوز الميت وراء عينيه جالس على يديه ،
 وقد فقد الاستجابة وهو على الطريق . انت
 لا تظنين اننى كنت ذا جاذبية جنسية تلفت
 النظر الى ، أليس كذلك ؟ انت لا تظنين اننى
 كنت ذا جاذبية جنسية تلفت النظر الى ،
 أليس كذلك ؟ حسنا ، عندى محاولة يا سيدتى .
 عندى محاولة ، أليس كذلك ؟ عندى محاولة .
 فتاة البار هذه التى فى الكامبريدج . هذه الفتاة
 التى قلبت رأس ييلى المسكين المعجوز فى
 الكامبريدج ... لقد نلتها ، فى غفلة منه ...

(تدخل فوييا) .

فوييا : ظننتك قد أحضرت شخصا ما هنا . لقد نادوا
 من أسفل الدرج . هناك شرطى بالباب يسأل
 عنك يا آرشى .

آرشى : انه محصل ضريبة الدخل . اخبريه باننى كنت
 فى انتظاره . كنت فى انتظاره منذ عشرين سنة .

فوييا : (لحين) أظن أنه يبحث عن شخص ما هنا ...
 ماذا تظنينه يريد ؟

آرشي : ليس الا أنا وابنتي چين ... التي أنجبتها من
حبي الأول : لماذا لا تعودين الى لندن ؟ قولى
لى ، ألسنت مسرورة بانك عادية ؟ لقد عشت
طول حياتى أعمل سبعة أيام فى الأسبوع ، أليس
كذلك يا فوييا ؟ أعمل سبعة أيام فى الأسبوع .
كنت دائما فى حاجة الى قفزة آخر النهار ...
وأوله كذلك عادة . كمجرد قطعة من لحم
الخنزير على اللوحة .. حسنا ، انها مشكلة كل
انسان ما لم تكونى مثل ميك خالية من المشاكل .
نعم ، كان عنده مشكلة ولكنه الآن فى طريقه .
نعم أنه ولد بلا مشاكل . أنا نفسى رجل أعمل
سبعة أيام فى الأسبوع ، ومرتين فى اليوم .
يا فوييا المسكينة العجوز ، لا يبدو الهم عليك
هكذا يا حبيبتى . اما انهم يفعلونها ولا
يستمتعون بها ، أو أنهم لا يفعلونها ولا يستمتعون
بها . لا بيد الهم عليك هكذا يا حبيبتى . لقد
سسكر آرشي مرة أخرى . انه ليس الا محصل
ضريبة الدخل .

فوييا : لقد نزل فرانك ...

فرانك : (داخلا) أولاد الزنا !! أولاد الزنا المتعصفون !!
لقد قتلوه . لقد قتلوا ميك . هؤلاء الخنازير

القدرة ... لقد قتلوه . أوه ، أولاد الزنا
المتعصفون !!

آرشي : (يعنى بيطء) أوه يا ربى ، لا يهمنى أين
يدفنون جثمانى ، لا ، لا ، لا ، يهمنى أين يدفنون
جثمانى . لأن روحى ذاهبة لتجيا مع الله .

سنار

نهاية الفصل الثانى

(٩)

(موسيقى جاز . الضوء على فرانك
أمام البيانو) .

فرانك : أعيدوا جثمانه وادفنوه فى انجلترا

أعيدوا جثمانه وادفنوه هنا

أعيدوا جثمانه فى طائرة

ولكن لا تكلمونى أبدا .

تلك الملاعب التى فى ايتون

هى فى الحق سبب هزيمتنا .

ولكن لا فائدة فى الحزن

لأنها هى بريطانيا التى تؤمن بها .

ولذا أعيدوا جثمانه وادفنوه هنا .

أعيدوا جثمانه في طائرة ...
ولكن لا تكلموني أبدا .

(يتلاشى) .

(١٠)

بيلى : فوييا ، جين ، فرانك . بيلى
وفوييا يلبسان السواد والأخران يلبسان
شريطا أسود على الذراع .

جين : حسنا : هذا ما حدث . (تتناول صحيفة) هل
يستطيع أى إنسان أن يخبرنى الام انتهى الأمر
كله ؟ (سكوت)

آرشى : كانت عمى تقول نفس الشيء ، « نعم ، لقد
أرسلوه الى حيث لا رجوع » . كانت تقولها
دائما كل مرة . (لبيلى) أليس كذلك ؟

بيلى : يا لروزي العجوز المسكينة .

آرشى : كنت أتساءل ماذا عساه يحدث اذا لم تقلها .

بيلى : كانت روزى العجوز وأنا نقضى أوقاتنا طيبة معا .
وكنا كثيرا ما نخرج للتزهة معا . قبل أن
تنزوج كلانا .

جين : حسنا ، أظن الأمر يصيب انسانا ما بضربة .

هل أنت بخير يا فوييا ؟

فوييا : أنا بخير يا عزيزتى . متعبة قليلا .

بيلى : أى مكان كانت لندن اذ ذاك لفضاء وقت طيب .

أحسن مكان فى الدنيا للضحك . كان الناس

دائما على استعداد لأن يضحكوا ويرحبوا بك .

كانوا أحسن نظارة فى العالم .

(يغير الى يسار الوسط ويحضر كرسيه)

ويجلس الى المنضدة) .

آرشى : كنت فى قرية صغيرة فى دونجال ذات مرة ، فى

الرحلة الايرلندية كما تذكر . وفى صباح يوم

وصولنا هناك جاءنى رجل وقال : « أوه ، نحن

من كبار دارسى الدراما هنا . من كبار دارسى

الدراما . وناقدون المسرحيون يستطيعون أن

يسحوا أى انسان ... أى انسان » . واتضح

أنه حداد القرية . ثم قال ، قال « اذا نجحت

أمام النظارة هنا فستنجح أمام أى نظارة فى

العالم » . وكان هذا حقا أيضا . فقد خرجت

بضربة على عيني .

بيلى : فى بعض الأماكن لا يفعلون شيئاً الا أن يجلسوا
ويحملقوا فيك . يجلسون ... لا غير .
أما لندن فقد كانت هى المكان . روزى العجوز...
كانت امرأة جميلة . أنا مسرور لأنها ليست هنا
الآن .

جين : (تفتش فى الصحف) كيف تستطيع أن تنافس
هذه الأشياء ؟

فرانك : ليس ذلك فى الاستطاعة .

جين : لماذا لم يحصل انسان على صورة لك وأنت
توقد الغلايات ؟

آرشى : لا أعتقد أن ميك كان سيهتم بها جدا .

فرانك : كلنا مرهقون .

جين : كلنا مرهقون حقا . كلنا مرهقون . كل واحد
منا واقف حول المكان ، يتسكع دون أى مقصد ،
منتظرا أن يؤخذ بأى أمر قد يسمحون بوقوعه
لنا بعد ذلك .

آرشى : بحق يسوع ، لا تشرعى فى أن تصيرى عاطفية...

جين : لست أتوقع أن تصير كذلك

آرشي : هذا صحيح .
جين : ولكن فرانك مختلف ... على الأقل أرجو أن يكون كذلك . ليس عليك أن تخاف يا فرانك . لست في حاجة لأن تقلق من أن تكون عاطفياً . كخطيبي الموهوب . لن تموت بسببها . قد تظن أنك تستطيع ، ولكن لا .

آرشي : كان ميك العجوز يشبه جراهام الى حد ما ، في الواقع كان يبدو أنه يعرف ما يريد والى أين هو ذاهب .

جين : أكان كذلك ، هذا أمر مهم ...
آرشي : أذكر أنه كانت له علاقة بفتاة تسمى سيلفيا ، كان في حوالى السادسة عشرة اذ ذاك .

جين : ماذا جرى لك يا آرشي ؟
فرانك : لماذا لا تتركه وشأنه ؟
آرشي : هذا صحيح ، لماذا لا تتركى رجلك العجوز وشأنه ؟

جين : أوه ، لقد تركتك وشأنك تماما .
آرشي : هل أقول لكم ... ظلت طول حياتى أبحث عن

شيء ما . ظلمت أبحث عن نوع من البيرة يمكنك
 أن تشرب منه طول المساء دون أن تجرى الى
 الخارج كل عشر دقائق ، وأن تشرب منه حتى
 تسكر دون أن تشعر بالسقم ، وكل هذا مقابل
 أربعة بنسات . والآن فإن الرجل الذي يستطيع
 أن يقدم لي كل هذا سيظفر بصوتي في
 الانتخابات حقا . سيظفر به حقا . أوه ، حسنا ،
 لأن أصنع امرأة أيسر عندي على الدوام من
 أن أصنع رأيا .

جين : أتعلم يا آرشي أنك زنديق بعض الشيء ..
فويا : جين ...
جين : أنت كذلك حقا ... انك زنديق تمشى على
 ساقين .

آرشي : ألانى لا أهتم بشيء سوى البيرة ؟ اسمعى
 يا بنيتى ، سوف تكتشفين فى النهاية أنه لا يوجد
 انسان يعير أى اهتمام لشيء الا اذا كان حاجة
 حيوانية صغيرة . وبالنسبة لى هذه الحاجة
 الحيوانية الصغيرة هى البيرة . والآن لماذا
 لا تستطيعين الكف عن مهاجمة كل انسان ؟

جين : لا أستطيع .

- آرشي : ماذا تظنين نفسك ... جرعة من الأملاح ؟
- جين : هذا طبعي .
- آرشي : حسنا ، ما آمنت في الواقع أبدا بكل هذه النظافة الداخلية على كل حال . هل تركت زجاجة من البيرة هنا الليلة الماضية ؟
- فوييسا : لا أظن هذا يا عزيزي .
- آرشي : اذا لم تكوني على حذر يا جين فان الناس سيشرعون في اطلاق النعوت عليك في أقرب وقت ، واذا ذاك سوف تصبحين مجرد لا شيء . ستصبحين لا شيء كبقيتنا .
- فوييسا : سيحضر لك فرانك بعض البيرة . لقد بقي شيء منها في المطبخ . هل تسمح يا عزيزي ؟
- فرانك : بالتأكيد . (يقف ويعبر عن يسار الكرسي)
- جين : لا يمكن لنا جميعا أن نقضى وقتنا في تسمير حقائبنا في الأرض والتدلى من النافذة .
- آرشي : وتسليك المجارى .
- جين : انتك مثل الباقيين ولكنك أردأ حالا ... انت تستطيع تعطي نفسك بمجرد عدم ابداء

الاكثرات . (وتشير الى الصحف) تظن أنك
اذا لم تبد الاكثرات فانك لا يمكن أن تحقر ،
ولذا فانك تفرغ حياتك في الصراخ بكلمات من
أربعة حروف مكثفيا بالأمل في أن الأمور
ستصلح بطريقة ما .

فرانك : اتركه وشأنه ، فهو ليس الا مغموما مثلك .
ولذا اسكتي .

جين : سأقص عليكم قصة آرشي رايس . حسنا .
هل تريدون العناوين الرئيسية أولا ؟

آرشي : لم أحب القسيس على كل حال . لقد كرهته
حقا . كان كأننا يريد أن يطرد الجميع ،
هل لاحظت ذلك ؟

جين : لا تخادعني . انك لا تستطيع أن تخدع قطة .

آرشي : استمرى ... اشتيني ، لا يهمني . شيء واحد
اكتشفته منذ زمن طويل ، هو أن معظم الناس
لا يعرفون أبدا متى يشتمون . وأن كثيرا من
الناس يجمعون كثيرا من المال باستغلال هذا
المبدأ . اني متبلد كالبرميل في الحقيقة .
اعلمى انى لست خيرا من بقيتهم .

جين : أوه الآن لا تشرع في التواضع ...

آرشي : اننى متواضع . أنا متواضع جدا فى الحقيقة .

ما زالت أبى أثاره من الحقارة تدور فى داخلى .
وما أظن بك شيئاً منها .

جين : وهذا كل ما فى الأمر .

فرانك : ما الذى جرى لها ؟

آرشي : لا تسألنى يا ولدى ، لا تسألنى . ما حلت

لغزاً طول حياتى أبداً .

جين : ليست لديك المقدرة . كنت دائم الانهماك فى

كره كل تلك الأشباح الغامضة التى فى الظلام

العظيم ، أليس كذلك ؟ لقد كنت ماكراً حقاً .

(لفرانك) انى أريدك أن تعرف الحقيقة فى

شأن أبىك .

فرانك : اسمعى يا جين ، لقد دفن ميك منذ قليل . لقد

دفن ولا يريد أحد أن يتحدث فى ذلك أو أن

يدخل فى شجار .

جين : ماذا تريد ، دقيقتى صمت ؟ ان أباك ليس

كريما وواعيا وعطوفا فحسب ... أنه لا يآبه

بأى انسان . انه يساوى مقدار بنسین من
لا شیء .

آرشی

: نعم ، لا بد أن أقول أن هذا خير وصف لى .

جین

: لست بحاجة لأن تنظر الى . لقد فقدت أنا أخوا
أيضا . لماذا يريدنا الناس أن نجلس هنا
ونكتفى بلف المسألة فى حجورنا ، لماذا يموت
الأولاد أو يوقدون الغلايات ، لماذا تقع بنا
هذه الأشياء ، وما الذى نأمل أن نحصل عليه
منها ، وفى مساندة ماذا هى كلها ... أهى كلها
حقا من أجل يد تلبس القفاز وتلوح لك من
عربة ذهبية ؟

فویبا

: أظن اننى سأذهب لأنام . (لچین) لقد كان
طيبا معى على الدوام .

فرانك

: هل أحضر لك قرصا من الاسبرين ؟

جین

: أن أحدا لا يصغى لأحد .

فویبا

: شكرا يا عزيزى ، اذا سمحت . (لچین ببساطة)
لقد كان طيبا معى على الدوام ، مهما يكن
ما فعله ، على الدوام . (تخرج)

فرانك

: سأحضر لك تلك البيرة .

بيلى : عندى دائما ابريق منها على المنضدة فى البيت.
معى المفاتيح هنا .

جين : (لآرشى) لا تستطيع أن تفعلها بها . لن أذعك.

بيلى : نعم ها هى .

آرشى : يريد أن يعرف ما اذا كنت قد جددت التذكرة .
كل شىء على ما يرام ... حصلت على ثلاثة
شهور تجديدا لها .

بيلى : آه ؟ (لجين) هناك .

جين : ما هذا ؟

بيلى : ماذا جرى ... هل آذانكم اللعينة فى حاجة الى
الحقن ؟

فرانك : أتريد شيئا من البيرة يا جدى ؟

بيلى : ان أحدا لا يصغى لأى كلمة لعينة تقولها .

فرانك : قلت هل تريد شيئا من البيرة ؟

بيلى : تلك هى العلة هذه الأيام . كل انسان منهمك
جدا فى الرد والكلام على هواه بدلا من انهاء
الأمر والعمل بما يقال له . لا ، انى ذاهب الى

الفراسخ اذ على أن أبكر في الخروج غدا .
(لآرشي) في أي وقت قلت ؟

آرشي

فرانك

بيلى

فرانك

بيلى

حوالى التاسعة .
أين أنت ذاهب ؟
أبوك وأنا لدينا عمل معا . كان غريبا كل هؤلاء
الناس الذين خلعوا قبعاتهم لميك الصغير اليوم .
معظمهم لم يكونوا لابسين قبعات على أى حال .
في أيام شبابى كان كل رجل - وكان كل رجل
يلبس قبعة في تلك الأيام ، لوردا كان أم
جزارا - كان كل رجل يرفع قبعته عندما يمر
بقبر الجندى المجهول ، حتى في سيارات
الأتوبيس . وفي هذه الأيام راقبت الناس الذى
يمرون به غير ملقين حتى مجرد نظرة ، ولو
نشرت عنه الإعلام فانى أتوقع أنهم سيجلسون
عليه ويأكلون ساندوتشانهم .

آرشي

كنت الآن أفكر في ميك الصغير وسيلقيا .
كانت طفلة جميلة جدابة . وانى لأتساءل ماذا
تفعل الآن . وأتساءل هل قرأت عنه في الصحف
حيث صار بطلا وطنيا وقتل . ما أظن انها
نسيته . هل تظنون ذلك ؟

فرانك

: انى لأظن هذا . هل أستطيع أن آخذ شيئاً
من بيرتلك ؟

أرثى

: تفضل . انى لأذكر كيف قلقت على سيليڤيا .
لم أستطع أن أعرف الحقيقة من ميك الصغير ،
وظننت أنها قاصر وهذا ما أقلقني بعض الشيء ،
فحاولت أن أحادثه في ذلك ولكنه كان يظن بى
على الدوام نوعاً من الغباء ، هذا صحيح كما
تعلمون . أوه ، لم أكن أكثرث لهذا بل كنت
أحبه . (ليجين) الحق أنه لم يأخذنى على
محمل الجد ، فهممت وقلت له آخر الأمر :
« حسناً ، اسمع يا ولدى ، من الواضح اننى
لست بحاجة الى أن أوصيك بأن تكون حذراً » .
فلم يفعل الا أن ابتسم فشعرت فجأة بأننى
كفسييس منهار . ولذا قلت له : « حسناً ، على
كل حال انت تعلم ما هو سن الرضا ، أليس
كذلك ؟ » فجلس هناك بهذه الابتسامة المريعة
على وجهه وقال « ستة عشر » .

جين

: الى أين ستأخذ بيلى غدا ؟

أرثى

: أظن أنني مضطر للعودة الى برايتون حيث
أصير من جوانبى الشاطيء .

فرانك : (لچين) هل لديك اسبرين ؟ يبدو أنه لا يوجد شيء منه هنا .

آرشي : ادلتز ... هذا هو المكان . في أقصى برايتون .

جين : (تعطى الاسبرين لفرانك) ألا تعلم ماذا يحاول أن يفعل ؟

آرشي : يمكنك أن تسكر سكرة طيبة من بيرة السايدير عندهم يضع بنسات .

فرانك : لماذا لا تتركهم في حالهم ؟

آرشي : لم أذقه منذ سنين . بكم كان ؟

جين : انه يفكر في تطليقها . انه يفكر في أن يطلق فويبا . لقد رأيتها ... تلك البنت التي يريد أن يتزوجها . انه مجنون ، هذا هو في حقيقته . ما الذي سيحدث لها ؟ (توميء الى الدور الأعلى) .

فرانك : ما الذي سيحدث لكل منا ، اسمعي يا چين يا حبيبتى ... يا حبيبة قلبي : انك لن تستطيعي تغيير أي انسان ...

جين : هل رأيتها ؟ لقد ضبطتهما معا أمس في الروكليف ، وحققت النظر منها ، انها عذراء محترفة .

آرشي : انى أتساءل كيف تكون الآن . (ليلى) كم
كان ثمنها ؟

فرانك : الأفضل أن آخذ هذه (الاسبرين) اليها .

بيلى : ما هي ؟

آرشي : بيرة السايدر أيها المخرف العجوز .

بيلى : وكيف لى بحق الجحيم اللعين أن أعرف ؟ انى
لم أشرب هذا الشيء أبدا .

آرشي : نعم ان بها بعض الحموضة على ما أظن .

بيلى : حوالى بنس على ما أعتقد ، بنس للكوز .

آرشي : أتوقع أن يكون حوالى شلن الآن . (سكتة
قصيرة) ويمكن شرب البيرة كذلك .

جين : (لآرشي) انها جميلة ، انها مدللة ، انها
مغرورة ، وانها غبية . وربما كان أبواها غبيين .
ولا بد أن يكونا كذلك . لا بد أن يكونا غبيين
اذ أنجباها ... من لا شيء من طراز سنة ١٩٥٧ .

آرشي : هذا صحيح .

جين : كم عمرها ؟

آرشي : عشرون سنة .

جين : عشرون . انهما لعيان على ما أعتقد وسيسمحان لها حتى بالزواج منك .

آرشي : وللعلم ، أعتقد اني لم أصادف سوى امرأة واحدة ذات عاطفة قوية ، من النوع الذي أسميه ذا عاطفة قوية حقا . ولقد تزوجت زواجا سعيدا . كان اسمها ايشي .

جين : أعتقد انك تفكر في حملهم على أن يقدموا لك بعض المال أيضا .

آرشي : كانت هذه هي الفكرة .

جين : انك ستحملها على أن تضع حلقة في أنفك وتوهم نفسك بأنك لا تحس بها لأنه لم يعد يهيك شيء . كما لا يهيك أي انسان . تظن أنك ان لم تستطع أن تنالها فلن يستطيع ذلك غيرك !! وماذا عن فوييا ؟

آرشي : ايشي وليامز ، كان هذا هو اسمها . مسز ايشي وليامز . مسز ايشي وليامز .

بيلى : حسنا ، أنا ذاهب . من الذي سنقابله : روبنز ؟

بيلى : كلاين .

بيلى : شارلى كلاين . شارلى كلاين العجوز . كنت فى أول فرقة متجولة شكلها فى حياته ، أتعلم هذا ؟

آرشى : فى الثانية عشرة والنصف .

بيلى : كان أصغر من چينى هذه . وجعلته عضوا فى النادي الرياضى الوطنى . أنا الذى أدخلته .

آرشى : إله ابن حرام قوى .

بيلى : أوه . شارلى يجب أن يكون على ما يرام . أنا الذى جعلته يوقع تعاقدًا مع ادى درامر . الفنان العظيم ادى . ظل يكسب ألفا كل أسبوع لمدة خمس وعشرين سنة دون أن يتغير . انه ولد طيب . هو من ذلك الطراز المعتدل . لم يكن واحدا منا نحن القدامى الحقيقيين ، كما أنه لم يكن وحدا من أولئك المحدثين الذين يقدمون أعاجيب الخمس الدقائق فى الميكروفون . ليست عندهم الشخصية الحقيقية الآن . كان ادى ذا أسلوب دائما ولم تكن هناك أى شبهة أذى فى أى شىء يفعله . كان لنا جميعا أسلوبنا الخاص ، وأغائينا الخاصة ... وكنا جميعا انجليز . والأهم

من هذا اننا كنا نتكلم الانجليزية . كان الأمر
مختلفا . كنا جميعا نعلم ما هي القواعد . كنا
نعلم ما هي القواعد وحتى لو قضينا نصف
أوقاتنا في جعل الناس تضحك منها فاننا لم
نقترح أبدا بصفة جدية أن يحاول أى انسان
خرقها . الممثل الحق هو رجل حق ، وكل
ما يحتاجه هو قطعة من القماش تدلى وراءه
وهو قادر بعد ذلك على أن يجعل المشاهدين
ملكاً له لمدة نصف ساعة . انه يشبه عامة الناس
وانما هو أكثر شبيها بهم من أنفسهم ، اذا
فهمتى . حسنا ، ما زال ادى هناك على مايرام .
(ليجين) كنت دائما أقول له : بل كنا دائما
نقول : « ادى ... كن طيبا على الدوام مع من
تلتقى بهم في صعودك لأنك قد تعود فتلتقى بهم
في هبوطك » . ادى العجوز ، انه واحد من
العظماء الحقيقيين كما ينبغى أن أقول . ينبغى
أن أقول بل لعله الأخير . نعم ، ينبغى أن أقول
لعله الأخير .

(يخرج) .

جين : ماذا أنت فاعل ، ماذا ستفعل به ؟ لست تنوى
أن تعيده مرة أخرى الى المهنة ؟

آرشي : روبنز وكلاين الساعة الثانية عشرة والنصف

من صباح غد

جين : انك ستقتل هذا الرجل الشيخ لمجرد انقاذ

فرقتك الهزيلة المهلهلة التي لا خير فيها ...

آرشي : ليس لمجرد انقاذ فرقتي الهزيلة المهلهلة التي

لا خير فيها ، بل لانقاذ أبيك المهلهل الذي لا خير

فيه ، من دخول السجن . قد لا يقبل الناس على

رؤية آرشي ولكن لعلهم ما زالوا يتذكرون

بيلى رايس . انه أمر يستحق التجربة على كل

حال .

جين : أنت مقدم على هدم هذا أيضا ؟ انه الشخص

الوحيد فينا الذي عنده أى كرامة أو احترام

لنفسه ، انه الشخص الوحيد فينا الذي عنده

أى شىء على الاطلاق ، وأنت مقدم على قتله .

ستأخذه الى ... من ذلك ؟ .. روبنز وكلاين غدا

في الثانية عشرة والنصف ، وستجعل مستر روبنز

ومستر كلاين يوقعان شهادة وفاته . ما الذى

تحمل نفسك على الاقدام عليه الآن ؟ كيف

استطعت بالله أن تقنعه بأن يفعل شيئا كهذا ؟

ما الذى جرى له ؟ ما الذى أصاب غريزة

المحافظة على الذات عنده ؟

آرشي

: انه يحسن بأنه مدين لى بهذا .

جسين

: مدين لك !! مدين لك !! بيلى ليس مدينا لك
ولا لأى انسان بأى شىء .

آرشي

: انظرى ، قبل أن تشغلى نفسك بمحاضرتى عن
النظافة الداخلية ذهب بيلى . وفعل شيئاً ما . لقد
ذهب فقابل والدكى صديقتى الفتاة ، العذراء
المحترفة التى رأيتها فى الروكليف . ذهب وقال
لهم انى رجل متزوج ذو ثلاثة أولاد كبار .
ثلاثة معترف بهم ... على أى حال . غير أنى
لا أظن بيلى العجوز كان فى حاجة الى أن
يذكر بقيتهم .

جسين

: وهل أفسد المسألة ؟

آرشي

: أوه ، نعم ... نهائياً . كما ترين لم أكن قد ذكرت
لهم شيئاً عن ... عن فوييا ولا عنكم جميعاً .

جسين

: لا ، أعتقد أنك ما كنت لتقول .

آرشي

: واذن فأنت ترين أنك لم تكونى مخطئة يا چينى
يا حبيبتى . فى شأن فوييا على أى حال ...
وآرشي العجوز سوف لا يظفر بعيشه آخر
الأمر .

(١١)

آرشي سيداتي وسادتي . بيلى رايس لن يظهر الليلة .
بيلى رايس لن يظهر مرة أخرى . كنت أتمنى أن
أغني أغنية له ... في مكانه . أغنية وداع ،
ولكني لسوء الحظ لا أستطيع . ولن يستطيع
أحد . لن يستطيع واحد منا على كل حال .

(يخرج)

(الستار الخفيف الامامى . موكب جنازة
من آرشي وفوييا وجين وفرانك وجراهام
والاخ بيل . يجتمعون حول نعش في منتصف
المرح مسجى بالعلم البريطانى وعليه قبعة
بيلى وعصاه وقفازه . في الخلفية لقطات
من الاغاني القديمة والانغام ودقة البانجو) .

تلاشى الى :

(١٢)

(الى اليسار في المقدمة ضوء يغمر آرشي
والاخ بيل . الى اليمين في المقدمة ضوء على
جين وجراهام . الاخ بيل يبدو كمحام بارز
نابح جدا ، كما هو الواقع . جراهام
دود قد يكون مثله بعد ثلاثين سنة بشرط
ان يكون ناجحا . هناك كثير من هؤلاء ...

حسنو الهندام ، مطمئنون ، نالوا قسطا
وافيا من التعليم ، كمايتهم العاطفية
والعقلية محدودة الى درجة امكان اطراجها
من الناحية العملية . لديهم عجز ساحق عن
أن يلائموا انفسهم مع اى انسان فى ظروف
تختلف حتى بأقل القليل مع ظروفهم الخاصة .
جراهام دود لا يحتاج الي وصف كثير . اذا
كنت لا تستطيع أن تتميزه فمرجع ذلك الى
سبب واحد . المخاورتان الثالثتان مستقلتان
ولكنهما تجريان معا) .

جراهام : بكل اخلاص يا جين ، أنا لا أقصد أن أكون
فظا . أعنى أن من الفظاظة أن آتى فأقولها .
ولكنى لا أستطيع أن أرى ما الذى يمكن أن
يكون صفة مشتركة بينك وبين أى منهم .

جين : لا تستطيع

جراهام : نعم أنهم أسرتك ، وما الى ذلك ، ولكن فى
آخر الأمر تجيء نقطة ، تجيء نقطة فى
الأمور ...

آرشى : لكم كان شيخا طيبا . خقا لقد كان . أتدرى
من قال هذا ؟ شارلى كلاين . شارلى كلاين
قال أن يبلى الشيخ كان أطرف عجوز فى
المهنة

جراهام : ... فقد لا يبقى عليك أى مسئولية للناس .

آرشى : وما زال آرشى ممثلاً من الدرجة الأولى .
ما زال ممثلاً من الدرجة الأولى .

جراهام : ... انها بيتتك وقد نشأت فيها ، ولكن هناك
أشياء أفضل وأجدر بالاعتبار فى الحياة .

آرشى : لقد كان واحدا من العظماء ، الحقيقيين .

جين : آسفة يا جراهام . انى باقية مع فوييا . قلت

لك أنتى اتخذت قرارى فى الواقع قبل أن
أسافر . لا أستطيع أن أتزوجك ، وما عدت
راغبة فى ذلك . وعلى أى حال فان على أن
أبقى هنا . فالآن وقد مات بيلى أصبحت فوييا
فى حاجة الى من يبقى بجانبها . وفرانك راحل
الى كندا فى ظرف أسبوعين

آرشى : جين تعتقد انى قتلته .

الاخ بيل : انك لم تقتله يا آرشى ، فالناس لا يقتلون بهذه
السهولة . لا أظن هذا .

جين : نحن نعيش بأسفلويين مختلفين . أنت وأنا
لا نتنفس حتى بنفس الطريقة .

الأخ بيل

: اسمع يا آرشي ، هذه آخر فرصة أمامك .
أصبح من المحتم أن تكون في كندا . انت وفرانك
وفوييا ، تستطيعون جميعا أن تسافروا معا . لقد
حجزت كل تذاكر السفر لكم وهي معي في
جيبى . وهذه تذكرك . فى وسعكم أن تذهبوا
وتبدأوا حياة جديدة أنتم الثلاثة .

جراهام

: أوه ، ما هذا الا كلام فارغ . أنت لست
مختلفة عنى . لقد كنت تحيينى ، أنت قلت
هذا . ولقد استمتعتنا بأنفسنا معا ، وفى
استطاعتنا أن نصنع حياة طيبة ، فأمامى مستقبل
مخترم موطأ ، وسيكون لنا كل ما نحتاجه ،
عودى معى يا جين .

آرشي

: انك لا تستطيع الحصول على بيرة باص فى
تورتو . لقد جربت ذلك .

جين

: ألم تركب مرة قطار سكة حديد هنا ، قطارا من
برمنجهام الى وست هارتلبول ؟ أو ذهبت من
ما نشستر الى وارنجتون أو ودنس ، ثم خرجت
ومشيت فى الشارع وعلى أحد الجانبين قد ترى
مصنعا كيميائيا وعلى الجانب الآخر حظائر بضائع
السكة الحديد ، وبعض الأطفال يلعبون فى

الشارع . قد تصل الى امرأة واقفة على عتبة باب بيتها . انها ليست عتبة باب في الواقع لأنك تستطيع أن تصل رأسا من الشارع الى حجرتها الإماميه . ماذا يمكنك أن تقوله لها ؟ أى نبأ حق ، أى رسالة تستطيع أن تحملها اليها ؟ هل تقول لها : « سيدتى ، هل تعلمين أن المسيح مات على الصليب من أجلك ؟ » .

الاخ بيل : هذه التذاكر لك يا آرشى فخذها . سأدفع كل ديونك ، وسأسوى كل شيء ، واستوثق من أنه لن يحدث شيء .

جسين : وعندئذ تنظر المرأة اليك وتقول : « أوه نعم ، لقد سمعت كل ما قيل عن هذا » .

آرشى : ما الذى يحدث إذا لم أسافر ؟

الاخ بيل : لن أفعل شيئا لك لتبقى هنا يا آرشى . لا شيء بعد ذلك . كل ما فى الأمر اننى أخشى أن سيكون عليك أن تحتل النساءج . فاما كندا واما السجن .

آرشى : أتعلم أننى اعتقدت على الدوام أن لا بد من أن أدخل السجن ، واننى لاظن أنه لا بد أن يكون

أمرا مسلما . فمن المؤكد انى سأقابل شخصا
أعرفه . أتعرف ماذا كانت تقوله صاحبة البيت
فى فولهام عنك ؟ كان من عادتها أن تقول :
« انه يبدو كما لو كان محافظ المدينة » . كانت
دائما تقولها ... دون نسيان ..

جراهام : كل ميسر لما خلق له . أليس هذا ما كان
يقوله أبوك ؟

آرشى : انك لا تستطيع أن تحصل على أى شيء من
مكتب العمل هذا على كل حال . يجب أن
يكون عندهم فى هذا المكان ضجة أكثر من أى
مدينة أخرى فى انجلترا . أوه ، حسنا شكرا لك
على أى حال ، حفلتان أخريان فقط ، مع أن
الأمر يدعو للرتاء ... كان بودى أن ، بودى أن
أسجل الواحدة والعشرين ضد محصل ضريبة
اللدخل . لكن أتتمكن من بلوغ الحادية والعشرين
الآن .. لقد كان شيئا مفرحا أن تحصل على
مفتاح الباب بطريقة ما ..

جين : وها نحن ، نحن وحيدون فى هذا الكون ، وكأنما
لا اله هنا لك ، لكأنما بدأ الأمر كله بشيء بسيط
بساطة شعاع الشمس إذ يضرب فى قطعة من

الصخر . وها نحن أولاء لا نملك الا أنفسنا .
ومع هذا فان علينا أن نمضي بها . نحن لانملك
الا أنفسنا .

الأخ بيل : أنا آسف يا آرشي ، ولكنني قد تخلت عن
محاولة الفهم .

(يتلأثنى الضنوء) .

(١٣)

(روك أندربول . تابلو عراة وراء ستار
الفصل الأول الخفيف . برينانيا . بعد هذا
موسيقى آرشي رايس ، الواحدة والوحيدة ،
تقاطع البروجرام . يظلم المسرح . ضوء
كاشف على الزاوية المناسبة ويدخل آرشي .
يقفني بعض فواصل من « نحن جميعا فداء
العجوز الطيبة رقم ١ ») .

آرشي : « نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد
يا انجلترا العجوز الطيبة ، أنت لي كقدح الشاي
ولكنني لا أريد مساواة باهتة .
لا تدعوا مشاعركم تتوزع
ولكن اذكروا ان الاحسان يبدأ داخل الوطن .
سنحافظ عليك ونرفعك أيها العلم .

أوه ، فرقم واحد هي الواحد الأوحد عندي
نحن جميعا فداء للعجوز الطيبة رقم واحد .

لقد جئت الآن لأخبركم عن الزوجة . لقد عادت
الى زوجها . عادت رأسا . لا تصفقوا بشدة
فنحن جميعا فى بناء قديم جدا . نعم قديم جدا .
قديم . وماذا عن هذه . وماذا عنها ، آه ... هذه
السيدة التى تلبس الخوذة . أظن أنها تتمايل
قليلا ، اذا سألتمنى . انها تريد شيئا من لحم
البقر يوضع فيها ... لحم البقر المحمر الذى
كان لانجلترا القديمة . لا ، لا يوجد من
يسألنى ، لا بأس . زوج من البيض المقلو اللذيذ
على كل حال . انها فتاة طيبة مع ذلك ... فتاة
طيبة . مخلصه لشارلى هنا ... أليس كذلك
يا شارلى ؟ (لقاء الفرقة) قابلته فى باب دوار
ومازالا يدوران معا منذ ذلك الحين . انى أحير
نفسى ، تعلمون ذلك ، ألا تعلمون ؟ انى أحير
نفسى هنا . عرايا ، هذا ما يسمونهن به
يا سيدتى ، عرايا .

ويحى ان عليها من الملابس أكثر مما على . انه
كثير من الوقار ، هذا كل ما هنالك . كثير من

الوقار . أوه ، لقد أضفت سطرا هنا . لا بأس .
لا يهم . لقد كان لي بعض السقطات في حياتي .
بالشرف كان لي . أنتم تعتقدون انني كنت
جدا با جنسيا في منطري ، أليس كذلك ؟
لا بالشرف ، لا تعتقدون . اعتقدين أنت
يا سيدتي . اني أعتمد دائما على أنكم
ستصبحون أقوى بعدها . (يعني) « قولي ان
فطيرتك لذيدة ، ولكنها لا تقارن بفطيرتي » .
يوجد في هذا الجانب رجل يلبس قناعا ، تعرفون
ذلك ، ألا تعرفونه ؟ انه ، انه واقف هناك ،
أستطيع أن أراه ، لا بد أنه محصل ضريبة
الدخل . ان الحياة مع هذا عجيبة ، أليس كذلك ؟
انها لكذلك ... الحياة عجيبة . انها كمص
الحلوى وهي ملفوفة بالورق . أوه حسنا ،
اننا جميعا نعمل في صناعة الأسمدة الآن على
ما أعتقد . حسنا أنا أفضل أن أتعاطي زجاجة
بيرة في أي يوم . هذا ما أفضله . انكم
لا تصدقونني . ولكني أفضل ذلك . تظنون
انني انتهيت ، أليس كذلك ؟ هيا قولوها ،
تظنون انني انتهيت . لقد انتهيت . تظنون انني
انتهيت ، أليس كذلك ؟ حسنا ، لقد انتهيت .

ما الذى جرى ؟ أتشعر بالبرد انت هناك ؟ قبل
أن أنتهى بالفعل سيداتى ساداتى ، أحب فقط
أن أحكى لكم حكاية صغيرة ، حكاية صغيرة ،
هذه الحكاية عن رجل . مجرد رجل صغير
عاذى مثلكم ومثلى . صحا من نومه ذات يوم
فوجد نفسه فى الجنة . فتطلع فرأى رجلا واقفا
بجانبه ، واتضح أن هذا الرجل قديس أو شىء
من هذا القبيل ، على كل حال فقد كان عضوا
فى لجنة الاستقبال . وقال القديس للرجل :
« حسنا ، انت الآن فى الجنة » . فقال الرجل :
« أهذا صحيح ؟ » فقال القديس « نعم ،
وأكثر من هذا فقد كسبت لنفسك السعادة
الدائمة » فقال الرجل « أحقا ؟ » فأجاب
القديس « بكل تأكيد . أوه انك فى خير حال .
ألا تسمع الجماهير ، كل واحد يعنى ، كل
واحد مسرور ، ماذا تقول يا ولدى ؟ » .

وعندئذ أجال الرجل الصغير بصره فيما حوله
ورأى كل أهل الأرض مصطفين ومن ورائهم
الكون ، فقال للقديس « حسنا ، هل أستطيع
أن أصعد الى حيث تقف لألقى نظرة شاملة ؟ »
فقال القديس « طبعا تستطيع ذلك ، يا ولدى »

ثم أفسح له مكانا . فوقف الرجل الصغير حيث
كان القديس وتأمل المنظر الذي أمامه ، في كل
جيوش السماء وما يليها . وقال له القديس
« ان كل عجائب الأبدية ومباهجها من حولك » .
فقال « أتعني أن هذه هي الأبدية وانتي في الجنة؟ »
قال « هذا صحيح يا ولدي ، فماذا تقول ؟ »
فأعاد الرجل النظر حوله قليلا فقال القديس
« حسنا يا ولدي ؟ » فأجاب « حسنا ، لطالما
تساءلت فيما عسى أن أقول اذا حدث هذا لي
يوما ما . لم أستطع أن أتصور هذا من ناحية
ما » . فتبسم القديس في عطف وقال له مرة
أخرى « وماذا تقول اذن يا ولدي ؟ » فقال
الرجل الصغير « شيء واحد أستطيع أن أقوله »
ثم قال « حسنا » فثنى القديس كأن يدا هائلة
لطمته على وجهه ، وتوقفت الحشود عن
الغناء ، وخبأ الملائكة وجوههم ، وخشعت كل
الأصوات في الجنة لحظة من لحظات الأبدية .
واستعصى الكلام على القديس لحظة ، ثم طوق
الرجل الصغير بذراعيه وقبله ، وقال له « اني
أحبك يا ولدي من كل روحى ، وسأحبك على
الدوام . لقد أقمت على انتظار تلك الكلمة

منذ حضرت الى هنا». انه هناك بقناعه الصغيره
أستطيع أن أراه . أوه حسنا . عندي فرصة .
أليس كذلك ؟

(يرتفع الستار عن مسرح مظلم عار .
تبدأ الموسيقى هادئة . ويقف آرشي رايس
على المسرح في هالة صغيرة مستديرة من
الضوء ويبسدا أغنيته في رقعة) .

لماذا يجب أن أحمل الهم

لماذا أتركه يمسنى .

لماذا لا أجلس وأبكي

لأتركه يمر من فوقى ؟

(يبدأ في التعتثر قليلا) .

لماذا يجب

لماذا يجب أن أتركه يتغلب على ...

ما فائدة اليأس ؟

(يتوقف ويحلق امامه . الموسيقى
تستمر ثم يستأنف هو) .

لو رأوك وأنت مغموم

فسوف يحترقونك .

(يحلق ثم يستمر) .

ولذا فلماذا ، أوه ، لماذا أشغل نفسي
بحمل الهم .

(تظهر فوييا من ناحية اليسار تحمل
معطف مطر وقبعة) .

لماذا أحمل الهم
لماذا أتركه يمسنى
لماذا لا

: آرشي

(يتوقف . تستمر الموسيقى . ويسير هو
نحو فوييا التي تساعده على ارتداء معطفه
وتعطيه قبعته . يرتد ثم يعود ثانية الى
دائرة الضوء) .

لقد كنتم متفرجين طيبين . طيبين جدا .
متفرجين طيبين جدا . فلتخبروني أين تشتغلون
مساء غد ... وسأحضر لرؤيتكم .

(يمشى نحو مؤخرة المسرح مع فوييا .
الضوء مسلط على المكان الذي كان يقف
فيه .

(آرشي ، يستمر الأوكسترا في عزف
« لماذا أحمل الهم » وفجأة تنطفئ هالة
النور الصغيرة ، ويصبح المسرح عاريا
مظلمًا . ذهب آرشي رايس ، ولم تبقى
الألموسيقى .

مستقر

النهاية

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٦٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣ -	سيرانو دى برجرالك	ادمون روستان
٤ -	مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبى	سهرست موم
٦ -	الغربان	هنرى بك
٧ -	البيكسرا	جان جيرودو
٨ -	توركاريه	ر . لوساج
٩ -	الدائرة	سهرست موم
١٠ -	شانترون	الفرد ديفينى
١١ -	الأم	كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الغادرة	جون جالزوردى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندلو

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروثس	ج . م . باري
١٧ -	رجل الله	جابريل مارسل
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك ابستن
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠ -	كنوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شينين أو كاسي
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا البنا	فدريكو غرسنيه لوركا
٢٤ -	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الأستاذ كلييوف	كارن برامستون
٢٧ -	ثورة الموتى	ازوين شين
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس باري
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برنولت برنشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢ -	القيجارة الحديدية	جوزيف أو كونور
٣٣ -	أفكار صيبانية	نويل كوارد

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنبرو
٣٥ -	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ايسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمار
٣٧ -	سيجفريد	جان جبرودو
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنبات
٣٩ -	رغبة تحت شجرة الدرदार	يوجين اونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ايسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ايسن
٤٣ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترنك
٤٤ -	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزنيه
٤٧ -	الزفاف الدامى	فدريكو جرتنا لوركا
٤٨ -	المخاطبة	ثورنتن وينلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هنز فيو
٥٠ -	القضى	ترنتبوشل افير
٥١ -	فترة التوافق	تيمسى وليامز
٥٢ -	بيرجيلنت	جون جلزورذى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٣ -	الابن الأكبر	جون جلزوردي
٥٤ -	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥ -	ديدرى فتاة الأحزان	جون ميلنجتون سبنج
٥٦ -	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧ -	الحالة	المر رايس
٥٨ -	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩ -	أوندين	جون هولداى افرام لسبينج
٦٠ -	مينافون بارنهلم	جان جيرودو
٦١ -	معطف الفراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢ -	كرنفال الأشباح	موريس دو كوبرا
٦٣ -	« هو » الذى يصفح	ليونيد أندرييف
٦٤ -	فتى الغرب المدلل	جون ملنجتون سبنج
٦٥ -	قواعد المباراة	لويجى بيراند
٦٦ -	عرفوا ما يريدون	سميدنى هوارد
٦٧ -	المحراث والنجوم	شمون اركيس
٦٨ -	أميديه	ارجين ينسكو

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : مؤسسه الخانجى بالقاهرة

وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

ومن مكتبه المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

الشركة المصرية للطباعة

حسن مذكور وأولاده

٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

تليفون ٥١٥٧١ — ٤٨٩٢١